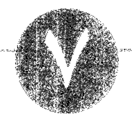
القاموس الإسلامي للناشئين والشباب

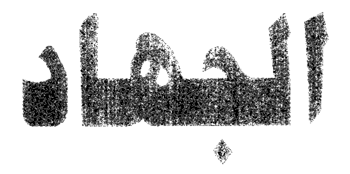


مكتبة العبيكان

القاموس الإسلامي

للناشئين والشباب





الجهاد

إعداد :

محمد علي الهمشري

السيد أبو الفتوح

علي إسماعيل موسى

دار أراكان — مكتبة العبيكان

Ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمشري، محمد علي

الجهاد : محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، علي إسماعيل موسى- الرياض.

... ص؛ ..سم (القاموس الإسلامي للناشئين والشباب؛ ٧)

ردمك: ٥-٣٨٧-٢٠-٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية - معاجم ٢- الفكر الإسلامي - معاجم ٣- الحضارة الإسلامية - معاجم أ- أبو الفتوح، السيد (م. مشارك) ب- موسى، علي إسماعيل (م. مشارك) ج- العنوان د- السلسلة

ديوي ٣، ٢٤٠ ١٨/٠٦٨٦

ردمك: ٥-٣٨٧-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع : ١٨/٠٦٨٦

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

القاموس الإسلامي للناشئين والشباب

إشراف :

د. محمد بن سعد السالم	الأمين العام لمجلس التعليم العالي .
د. فهد بن عبد الله السماري	وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الثقافية - والمشرف العام على دارة الملك عبد العزيز .
د. عبد المحسن بن سعد الداود	نائب رئيس تحرير جريدة الرياض ورئيس قسم التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا .
أحمد محمود نجيب	أستاذ أدب الأطفال - الحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

إعداد ومراجعة:

محمد علي قطب الهمشري	باحث بالتطوير التربوي بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سابقًا .
السيد أبو الفتوح السيد	موجه بالتعليم الثانوي بجمهورية مصر العربية سابقًا .
علي إسماعيل موسى	أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية - القاهرة

مراجعة :

أحمد محمود نجيب	مدير مركز أدب الأطفال سابقًا - المنتدب أستاذًا (لمواد الأطفال) بجامعة القاهرة
د. عبد المحسن بن سعد الداود	نائب رئيس تحرير جريدة الرياض ورئيس قسم التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا .
د. فهد بن عبد الله السماري	وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الثقافية - والمشرف العام على دارة الملك عبد العزيز .
د. عبد الجليل شلبي	أمين عام مجمع البحوث الإسلامية الأسبق بالأزهر الشريف .
د. عبد الله بن صالح الحديثي	عضو هيئة التدريس - قسم الفقه - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا ، ووكيل وزارة العدل المساعد .
د. فهد عبد الكريم السنيدي	عضو هيئة التدريس - قسم الفقه - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
علي عبود أحمد معدّي	إخصائي تعليمي بالتطوير التربوي - وزارة المعارف .
أحمد فيصل الفيصل	باحث بالإدارة العامة للمناهج - وزارة المعارف .
أ. د. حسن محمود الشافعي	أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
د. محمد محمود رضوان	الأستاذ بمعهد التربية العالي للمعلمين سابقا . ووكيل أول وزارة التربية والتعليم الأسبق - القاهرة
د. حسن جاد طبل	الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .
د. فهمي قطب الدين النجار	عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .



مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله ومن سار على دَرْبه واتَّبعَ هداه إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فإن أسمى رسالة يكرّس الإنسانُ لها نفسه هي رسالة تربية جيل مسلم، يرعى اللهَ في شئون دينه ودنياه، ويحمل الأمانةَ للحفاظ على دستور الإنسانية الخالد، كتاب الله الكريم، وهَدْي رسوله الأمين ﷺ، ويسلك في هذه الحياة وفقا لقواعد السلوك الإسلامي الصحيح.

وواقع الأمر أن الاهتمام بالعلوم الإسلامية والتربية الدينية ليس مسئولية المدرسة وحدها؛ فالخطط الدراسية توزَّع على مواد التعليم المختلفة، والمناهج مزدحمة، وعدد الساعات المخصصة لكل مادة لا يقبلُ الزيادة، والكتب

المدرسية تقلَّصَت وظيفتُها في كثير من الأحيان. واقتصرَت على تقديم القدر - من المعلومات - الذي يَسمح بنجاح الدارس في الامتحان. ولا يَستطيعُ أحد أن يَتجاهلَ أن حاجة الناشئ المسلم ماسّة إلى مرجع وافٍ يجيب عن مختلف الأسئلة التي تَعرِض له في حياته اليومية، فضلا عن أن يُشْبِعَ ظمَأه للقراءة الحرة التي تجلبُ له المتعة، من خلال الاطلاع على محُدّدَات سلوك المسلم، في مجال الطهارة والعبادات وغيرها، إلى جانب الاطلاع على التراث الإسلامي، وأمجاد الإسلام على مر العصور.

ومن حاجة الشباب المسلم بعامة، والناشئينَ بخاصة، نَبعَت إذن فكرةُ إصدار هذا القاموس:

«القاموس الإسلامي للناشئين والشباب»

***

وفيما يلي مزيد من التعريف بهذا القاموس:

* إنه قاموسٌ متخصص، يُعالجُ المصطلحات الدينية اللازمةَ لتثبيت المفاهيم الإسلامية الصحيحة لدى الناشئين والشباب في العبادات والمعاملات، ويوفّر لهم الزادَ اللازمَ عن أبرز معالم الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، والقيم التي أرساها الإسلام، ورسَّخَ أصولَها.

وإذا كان العُرْفُ قد جرى على أن يكونَ القاموسُ مرجعًا يَرجعُ إليه القارئُ للكشف عن أصل مفردة من المفردات، وعن اشتقاقها أو عن معناها وكيفية استخدامها فإن هذا القاموسَ المتخصصَ يؤدي إلى جانب هذا وظيفة أخرى في مجاله؛ إذ يُعد مصدرًا للقراءة المتصلة، وللمعرفة والمتعة في كل مَدْخل من المداخل التي يعالجها؛ فهو يشرحُ المفهومَ الديني الذي يتضمنه المدْخَلُ (المفردة)، ويعرِضُ لاستخدامه في الآيات القرآنية وفي الحديث الشريف، ويعالجُ الاشتقاق اللغوي من زاوية الثقافة والمعرفة الدينية بشكل أساس. ويستطيع المستفيدُ من القاموس أن يعتمدَ على المادة المعروضة تحت كلّ مدخل على أنها مصدر قرائي يضم مادة متكاملة، وليس مُجردَ ثَبت بقوائم للمفردات ومعانيها.

* وهذا القاموسُ يضع يدَ القارئ على المفردات أو المصطلحات الدينية الأساسية المتداولة في كتاب الله الكريم، وفي كتب الحديث وكتب الفقه، والتي تتجمعُ حولها المفاهيمُ الأساسية التي تشكلُ تفكير الإنسان المسلم وسلوكَهُ وممارساته.

وتلك المفرداتُ أو المصطلحات هي «المدَاخلُ» المعروضةُ في أبواب القاموس.

ومن هنا فإنه عِمد إلى وضع أجزاء تحوي بين دفتي كل جزء منها شرحًا وتفسيرًا لما استُغلق على الفهم، أو توضيحًا لما استتر. وهذه الأجزاء هي:

(١) العقيدة. (٩) المعاملات الإسلامية.

(٢) الطهارة. (١٠) انتشار الإسلام في آسيا.

(٣) الصلاة. (١١) انتشار الإسلام في إفريقيا.

(٤) الزكاة. (١٢) انتشار الإسلام في أوروبا.

(٥) الصوم. (١٣) نظم الحكم في الإسلام

(٦) الحج والعمرة. (١٤) ازدهار العلوم والفنون الإسلامية.

(٧) الجهاد. (١٥) مفاهيم وقيم إسلامية.

(٨) الأسرة المسلمة.

* * *

* تعالَجُ في كل جزء من أجزاء القاموس - وبترتيب ألفبائي - المداخلُ الرئيسة التي تقعُ فيه، والتي وقعَ الاختيار عليها من قِبَل القائمين بإعداد مادة القاموس، وذلك بعد عملية مسح شامل للمصادر الأم في الموضوع، وبعد عملية انتقاء دقيقة تم من خلالها استبعادُ المداخل غير الأساسية، التي يتضحُ عدمُ شيوع استخدامها، وعدم حاجة الناشئة إليها بدرجة كبيرة في هذه الفترة من حياتهم.

* وقد رُوعِيَ في المداخل التي يقدمُها القاموسُ أن تكون في صيغة الاسم أو المصْدر، وليس في صيغة الفعل الثلاثي، كما هي الحالُ في معظم القواميس اللغوية؛ وذلك مراعاة للغرض من القاموس، باعتبار أنه قاموسٌ متخصص، ومراعاة لاحتياجات القارئ الذي يواجه ـ على الأرجَح ـ مُصطلحا دينيّا يريدُ تعرُّفَه، وهذا المصطلحُ غالبا ما يكونُ في صيغة المصدر، وربما لايستطيع القارئ أن يعودَ بالمُصطلح الذي يواجههُ إلى فعله الأصلي مجردًا، كما أنه ـ على الأغلب ـ لا يريدُ أن يدخلَ في متاهة الاشتقاقات اللغوية التي قد تبعده عن غايته، وتعوق استفادته المنشودة.

* ويحرصُ القاموسُ على تقديم الخرائط للشرح و التعريف كلما كان هذا ممكنا؛ دعمًا لأهدافه في كونه موجَّها لفئة معينة من أبنائنا الطلاب والطالبات، وهم الناشئة والشباب. فالغرض أن يستفيدَ منه الصغير والكبير ناشئا وشابا.

ولكي يكون استخدام القاموس يسيراً على المستفيد منه حرصنا أن نقدم في الصفحات الأخيرة من كل كتاب بيانًا شاملا بمحتواه الذي يعرضُ لجميع المداخل التي يضمُّها الكتاب. وقد رُتبت هذه المداخل ترتيبا ألفبائيّا، ليسهُلَ على المستفيد العثور على موضع المدخل الذي يريد. وسوف يجدُ من خلال هذا البيان: العنوان، ورقم الصفحة التي تحويه.

وإذا ما أراد القارئ البحث عن مفردة ما فعليه أن يسقط أداة التعريف (ال) من المدخل ـ إن وجدت ـ حتى يعثر على الحرف الذي يبدأ به المدخل في الترتيب

الألفبائي؛ فمفردة مثل (التأويل) يبحث عنها في المدخل المبدوء بالتاء، و(الحساب) يبحث عنها في المدخل المبدوء بالحاء (حساب)، و(الخاتم) يبحث عنها في المدخل المبدوء بالخاء (خاتم). . وهكذا.

التأويل: تبدأ بالتاء (تأويل).

الخاتم : تبدأ بالخاء (خاتم).

الوحي : تبدأ بالواو (وحي).

* * *

* وإذا كان هذا (القاموسُ الإسلاميُّ للناشئينَ والشباب) - فيما نَحسب - محاولةً غير مسبوقة في صياغته وإعداده، وفي الفئة التي أعِدَّ من أجلها إعداداً يتناسبُ في مادته ولغته وأسلوب عرضه مع احتياجاتها الفكرية والنفسية والتربوية، فإن مكتبةَ العبيكان ودارَ أراكان اللتين كان لهما فضلُ هذه المحاولة لتؤمنان بأنهما قد خاضتا التجربة بعزم وإصرار؛ مستهدفتين وجه الله، حريصتين على أن توفرا للشباب والناشئينَ مرجعًا ميسَّرا، يكونُ لهم نعْمَ الرفيق في مسيرة حياتهم التعليمية والعملية.

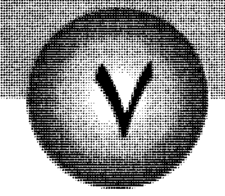
* * *

وإن «**العبيكان**» و«**أراكان**» لترجوان في الوقت نفسه أن تتلقّيا تعليقات السادة المربين وآراءَهم في هذا العمل، أملاً في تطويره في الطبَعات القادمة بإذن الله تعالى.

إن نريدُ إلا الإصلاحَ ما استطعنا، وما توفيقنا إلا بالله، عليه توكلنا وإليه أنبنا. والحمدُ لله أولاً وآخرًا..

أسرة تحرير

القاموس الإسلامي



الجهاد

تمهيد

الجهادُ ذرْوَةُ سَنام الإسلام، والجهادُ جهادٌ بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]

وكانَ الجهادُ قبلَ الهجرة جهاداً بالحُجّة والبُرهان. وفي السّنة الثّانية من الهجرة فُرضَ القتال. قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

والجهادُ فَرضُ كفاية في الإسلام، إذا أدَّاهُ بعضُ المُسلمينَ القادرينَ سقطَ عن غيرهم ويكونُ فَرضَ عَين عند استنفار حاكم المسلمين، أو إذا دخلَ

العَدُوّ البلدَ الذي يُقيمُ به المسلمون، فهنا كلُّهُم يُجاهدُه حتى يَخْرجَ من ديارهم التي اعتدَى عليها بغير حقّ، أو إذا هُدمَت مساجدُهم الّتي يذكرونَ فيها اسمَ الله في صلاتهم، أو مُنعَ المسلمونَ من إقامَة الصّلاة والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنْكر.

وقد وردت في القرآن الكريم أكثرُ من ٥٦ آيةً تَحُثُّ على القتال، نَزلَت بصيَغ مُختلفة في سور: البقرة وآل عمرانَ والنساء والأنفال والتوبة والحَجّ ومحمد والفتح والحديد والحُجُرات والصّف والحَشر والمزَّمل. كما وردَت في الحَثّ على الجهاد ٢٧ آيةً نَزلَتْ في سور: البقرة وآل عمرانَ والنّساء والمائدة والأنفال والتَّوْبَة والنّحل والعَنكبوت والحُجُرات والصفّ والفُرقان ومُحمد والتَّحريم والممتَحنة.

حرف الهمزة

- آداب «الغزو»

من معاني الأدب رياضةُ النَّفس بالتَّعليم والتَّهذيب على ما ينبغي.

أدَبٌ مفرد، آدابٌ جمع.

وللغَزْو آدابٌ نَتَعَلَّمُهـا من وصـايا الرَّسـول مُعَلّم البَشـرية ﷺ. فـعن سُليمانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه ـ رضي اللهُ عنهما ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أمَّرَ أميراً على جَيش أو سَرِيَّة أوْصاهُ في خاصَّته بتَقوَى اللَّه وَمَنْ معَهُ من المُسلمين خَيْراً، ثَمّ قـال: «أُغزوا باسم اللَّه، في سبيل اللَّه قاتلوا مَن كفرَ باللّه، أُغْزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغدرُوا ولا تُمَثّلوا ولا تقْتُلوا وَليدا. وإذا لَقيتَ عَدُوَّكَ من المُشـركينَ فـادعُهمْ إلى ثلاث خـصـال ـ أو خـلال ـ فَأيَّتُهُنَّ مـا أجابوكَ فَاقبَلْ منهُم وكُفَّ عَنهم:

ادْعُهمْ إلى الإسـلام، فَإنْ أجابوكَ فَاقبلْ منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادْعُهُم إلى التَّحَوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرْهم أنَّهُم إن فعلوا ذلكَ فَلَهُمْ ما للمُهاجرينَ، وعَلَيْهم ما على المهاجرين.

فإن أبَوا أن يَتَحوّلوا منها فَأخبرْهُم أنّهُم يكونونَ كأعراب المُسلمينَ يَجْري عليهم حُكمُ الله الذي يَجري على المؤمنين، ولا يكونُ لهم في الغنيمة والفَيْء شيءٌ إلا أنْ يُجاهدوا مع المسلمين.

فإن هم أبَوْا فَسَلْهُم الجزْيَةَ، فإن هم أجابوكَ فاقْبَلْ منْهُم وكُفَّ عنهم.

فإن هم أبَوْا فاستَعنْ باللّه وقاتلْهُم. وإذا حاصَرْتَ أهلَ حصن فأرادوكَ أن تَجعَلَ لَهم ذمَّةَ الله وذمَّةَ نبيّه فلا تَجعَلْ لهم ذمَّةَ الله ولا ذمَّةَ نبيّه، ولكن اجعَلْ لهم ذمَّتَكَ وذمَّةَ أصحابكَ؛ فإنَّكُم إن تَخفروا ذمَمكُم وذمَمَ أصحابكُم أهْوَنُ من أن تَخفروا ذمَّةَ الله وذمَّةَ رَسوله.

وإذا حاصَرْتَ أهلَ حصْن فأرادوكَ أنْ تُنزلَهُم على حُكم اللّه فلا تُنْزلْهُم على حُكم اللّه، ولكنْ أنْزلْهُم على حُكمكَ؛ فإنك لا تَدري أتُصيبُ حُكمَ اللّه فيهم أم لا». رواه مسلم

والإسلامُ دينُ السَّلام، لا يُريدُ الحَربَ لمجَرَّد الحَرب، ويُريدُ من المسلمينَ أن يسألوا اللّهَ العافيَةَ، ولكنْ إذا اضطروا للحَرب فَعليهم أن يصبروا.

عن عبد الله بن أبي أوْفَى أن رسولَ اللّه ﷺ قال: «أيُّها النَّاسُ، لا تَمَنَّوا لقاءَ العدوّ، وسَلُوا اللهَ العافيةَ، فإذا لَقيتُمُوهُم فَاصبروا. واعلَموا أنّ الجَنَّةَ تَحتَ ظلال السُّيوف». رواه البخاري

والإسلامُ عَلّمَ المسلمينَ في الحرب ألا يقتلوا النّساءَ والأطفالَ والشُّيوخَ والمَرضَى والرُّهبانَ والرّجالَ الّذينَ عكَفوا على العبادَة في صَوامعهم، والعُمَّالَ والفلاحينَ الذين يعملونَ في زراعة الأرض، ومن إليهم ممَّن لا يشتركونَ في قتال المسلمين.

والإســـلامُ كـــذلكَ علّمَ المسلمينَ في الحَرب ألا يَغْدروا، وألا يُمَثّلُوا بالقتلى، أي لا يُشَوّهوا أجسامَهُم ـ وألا يَقتلوا الحَيوان أو يَحرقوا الأشجارَ إلا لضَرورة حَربيَّة.

والإسلامُ يَعُدُّ من يَفعَلُ هذا من المُعْتَدين. واللّهُ ـ سبحانَه وتعالى ـ يقول:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[البقرة: ١٩٠]

ومن آداب الإسلام في الغَزو ما يَتَّضحُ من كتاب أمير المؤمنينَ عمرَ ابن الخطَّاب إلى سَعد بن أبي وَقاص، قائد جَيْش المُسلمينَ ومَن مَعه من الجنود. وكان ممّا قالَهُ عُمَرُ بنُ الخطاب ـ رضي اللَّهُ عنه ـ في كتابه:

أمَّا بعد، فإنّي آمُرُكَ ومن معك من الأجْناد بتَقوى اللَّه على كلّ حال؛ فإنَّ تَقَوى اللّه أفضلُ العُدَّة على العَدُوّ، وإنّما يُنْصَرُ المُسلمونَ بمَعصيَة عَدُوّهم للَّه، ولولا ذلك لم تكُن لَنا بهم قُوَّةٌ؛ لأنَّ عَدَدَنا ليسَ كَعَدَدهم، ولا عُدَّتنا كَعُدَّتهم، فإذا استَوَيْنا في المعْصية كان لَهُم الفَضلُ علَينا في القُوَّة.

(انظر: «وصية أبي بكر لجيش أسامة»)

الاستنفار

طَلبُ النَّفْر والإسْراع إلى القتال.

وفي اللغة: يُقالُ: نَفَرَ نَفْرًا ونُفورًا: هَجَرَ وَطَنه وضَرَبَ في الأرض.

وَنَفَرَ النَّاسُ إلى العَدُوّ: أسرَعوا إلى الخُروج لقتاله. واستَنفَر الحاكمُ الرَّعيَّةَ: طلبَ إليهم أن يَنْفروا لقتال العَدُوّ. والاستنفارُ: طَلَبُ النَّفر والإسْراع إلى القتال، أو طَلَبُ النّجْدَة.

قال جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]

وقال جَلَّ شأنه: ﴿إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

[التوبة: ١٢٢]

وعن ابن عبّاس ـ رضي اللهُ عنهما ـ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا هجْرَةَ بعدَ الفتح، ولكن جهادٌ ونيَّةٌ، وإذا استُنْفِرْتُم فانْفِرُوا».

رواه البخاري

الأسرى

هُمُ المُحاربونَ الّذين يَقَعونَ في أيدي الأعداء أثناءَ الحرب. والحاكمُ المسلمُ إمّا أن يُطلقَ سراحَهُم، أو يَحْتَفظَ بهم، أو يأخُذَ الفدْيَةَ منَ المستَطيع منْهُم.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤]

وقد منَّ النبيُّ ﷺ على أسْرَى بَدْر بالفداء بالمال؛ فقد صحَّ عَنْه ﷺ أنَّهَ فَدَى رَجُلَين من أصحابه برَجُل منَ المُشركينَ من بَني عَقيل (في غزوة بدر).

رواه أحمد والترمذي وصححه

والأصلُ في الإسلام أنَّ يُعامل النّاس جميعًا ـ بما فيهم الأسرى ـ مُعاملةً إنسانيّةً رحيمةً، ويُثْني الله تعالى على مَن يُعاملهُم بإحسان ثَناءً جميلاً.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]

وفي قصَّة فداء أسرى بني المُصطَلق مثالٌ طَيّبٌ؛ حيثُ أسْلمَ الحارثُ رئيسُ القبيلة وابناه وابنَتُهُ السيدةُ جُوَيْريةُ، وتزوَّجها الرَّسولُ ﷺ، وأعْتَق أسرَى قَوْمها.

ويُرَغّبُ النَّبيُّ ﷺ في فَكّ الرَّقَبَة. فعن أبي موسَى الأشْعَريّ أنّ الرَّسولَ ﷺ قال: «فُكُّوا العانيَ وأجيبوا الدّاعيَ وأطعموا الجائعَ وعُودوا المريض».

رواه البخاري

(العاني: الأسيرُ)

وكان ﷺ يَمُنُّ على الأسرَى بالعَفْو دونَ فداء، كما فعلَ مع أهل مكّةَ يومَ فَتْحها، وقال لهم: «اذهَبوا فأنتمُ الطُّلَقاء».

ولكنْ يَجوزُ للإمام قَتْلُ الأسير إذا كان يَستَحقُّ القَتلَ، أو كان ذلكَ في مصلحة الدّوْلة، كما فَعَل ﷺ مع عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط، والنَّضْر بن الحارث،

وأبي عَزَّةَ الجُمحيّ، فقد أمَرَ بقتل الأوَّلَيْن في غزوة بدْر، وأمرَ بقَتْل الثَالث في غزوة أحُد.

وفي هذا يقــول تعــالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]

الأنفــال

النَّفْل ما شُرعَ زيادةً على الفريضَة والواجب. والنَّفلُ: الغَنيمَةُ والهبَة.

قــال جل شــأنه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

(نافلةً تَعني فَضْلا وزيادة)

وفي اللغة: النَّفَلُ (محرَّكَةً): الغنيمَةُ. والنَّافلَةُ الهِبَةُ والعَطاءُ. والجمعُ أنفالٌ ونفَال.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢]

نَفلٌ مفرد، أنْفال جمع.

والأنفَالُ في رأي العُلماء هيَ العَطايا من الغنيمة غَيْرَ السّهْم الْمُستَحقّ بالقسْمَة.

يقال: نَفَل فلانا، وأنْفَله ونَفَلهُ: أعطاه.

نَفَلَ القائدُ الجُنْدَ الغنيمةَ: جَعَلَ لهم ما غنموا.

قــال تعــالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]

وقيلَ: إنَّ الأنْفالَ هنا هي ما غَنِمَهُ الرّسولُ ﷺ وأصحابُه ببَدر، وكانَت الأنفالُ في هذه الآية (لله والرسول)، يُعطيها كيفَ يشاء. قال ﷺ: «مَن قَتلَ قتيلا له عليه بيِّنة فله سَلَبُه».

وقـال تعـالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]

عن ابن عمرَ - رضي اللهُ عنهما - قال: «بَعَثَ النبيُّ ﷺ سَرِيَّةً وأنا فيهم قِبَلَ نَجد فَغنموا إبلاً كَثيرةً، فكانَت سُهْمانُهم اثْنَيْ عَشرَ بَعيرًا أو أحدَ عشرَ بعيرًا ونُفلُوا بعيرا بعيرًا». رواه مسلم

(السُّهمانُ: الأسْهُم)

حرف البـاء

- البَعثَــةُ

بَعَثَهُ بَعثًا، وبَعْثَةً، بمعنى أرسَلَهُ. ويقال: بَعَثَهُ إليه ولَه: أرْسَلَهُ.

وانْبَعثَ: هَبَّ وانْدَفعَ. وجَمْعُ بَعْثَةٍ: بُعُوث.

والبَعْثَةُ الجماعَةُ من الجَيش أو غَيره. وكانَ النبيُّ ﷺ يُرسلُها إلى حاكم منَ الحكّام، أو شيخ قبيلة، أو جماعة من النّاس، يَدْعوهُم إلى شيء ما، أو يُبرمُ معهم عَهدًا، أو يَشْرَحُ لَهُم مفْهومًا، أو قد تكونُ بَعْثَةً عسكريَّةً تَقُومُ بعمل عسكري.

فالبَعْثَةُ جماعةٌ تُرْسَلُ في عمل مُحَدَّد مُؤقّت، وقد تكونُ سياسيَّةً، أو دراسيَّةً أو عسكريَّة.

وبَعْثَةُ رَسُول اللّه ﷺ هي رسالَتُهُ الّتي اصْطفاهُ اللهُ تَعالى لتَبْليغها للناس، وبَعْثُه ﷺ رُسُلَهُ إلى الناس لأمْر مُعَيَّن، ومنها بُعُوثُه إلى كسْرَى مَلك الْفرس، وإلى هِرَقْلَ مَلِك الرّوم، وإلى النَّجاشيّ إمبراطور الحبشة.

- بيتُ المال

هو المكانُ الّذي تُحفَظُ فيه الأموالُ العامَّةُ للمُسلمينَ خلالَ العُصور التاريخية للدولة الإسلاميَّة. وكانت الأموالُ تأتي إلى بيت المال من مصادرها الشَّرْعيَّة، من زكاة للأموال أو عُروض تجارة وزراعة وصناعة، وَمن غَلاَّت المعادن، وثروة مائيَّة، فَتُحفظُ في بيت المال ليُنْفَقَ منْها على شئون المسلمينَ، وَتُنَمَّى لصالح المجتمع الإسلاميّ.

وكان بيتُ المال أحيانًا يَضُمُّ أربعةَ أقسام:

- بيْتَ المال الخاصَّ بالصَّدَقات، وتُودَعُ فيه زكاةُ الأنعام السّائمَة وَعُشُورُ الأراضي.

- بَيتَ المال الخاصّ بالجزْيَة والخَرَاج.

- بيتَ المال الخاصّ بالغَنائم.

- بيتَ المال الخاصّ بالضَّوائع، وهي الأموالُ الّتي لا يُعرَفُ لها مالكٌ؛ ومنْها التَّركاتُ التي لا وارثَ لها، وَديَةُ المَقْتول الذي لا وليَّ لهُ، والُّلقَطَاتُ الَّتي لم يُعْرَفْ لها صاحب.

والحاكمُ المسلمُ مسئولٌ أمامَ اللّه وأمام رعيَّته عن أمْوال الأمّة، وإنفاقها وتَنميَتها والمحُافَظَة عليها في بيت المال.

- البَيْعَةُ

هي التَّبايُعُ والُمبايَعةُ. وتكونُ بإعطاء العَهْد والتّعاقُد على أمر ما. ومنْ ذلكَ: بَيْعَةُ المَحْكومينَ للحاكم على السَّمع والطاعة، وبَيْعَةُ الجنود للقائد على الثّبات حَتّى النّصر، وبَيْعَةُ من دَخلوا الإسلامَ لعَهد قَريب على التَّمَسُّك بدين الله.

ومن أوائل البَيعْات التي كانت سببًا في عِزَّة الإسلام ونُصرَته بَيْعَتا العَقَبَة، الأولى والثانية.

بَيْعَةُ العَقَبة الأولى:

كان ستّةُ نَفَرٍ من الخَزْرَج قد لَقَوُا النّبيَّ ﷺ بمكّةَ المكرّمة في موسم الحجّ من العام الحادي عَشَرَ من البَعْثَة النّبويّة، فدعاهُمْ إلى الله، فَآمَنوا وصدَّقوا وقَبلوا منه ما عَرَضَ عليهم من الإسلام، وَوعَدوا بأن يعرضوا على قَوْمهم دعوةَ الرّسول ﷺ.

وفي العام التّالي حَضرَ منَ الأنصار اثْنا عَشَرَ رجلاً، فلَقوا الرّسولَ ﷺ بالعَقَبة، وبايعوهُ، وكانت هذه بَيعَةَ العَقَبَة الأولى.

عن عائذ الله بن عبد الله الخَوْلانيّ أبي إدريسَ أنّ عُبادَةَ بنَ الصّامت حَدّثَهُ، قال: «بَايَعْنا رَسولَ اللّه ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَة الأولى على ألا نُشْرِكَ بالله شيئا، ولا نَسرقَ ولا نَزْنيَ ولا نقتلَ أولادَنا، ولا نأتيَ ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجُلنا، ولا نعصيَهُ في معروف، فإن وَفَيْتُم فلكم الجنةَ، وإن غُشيْتُم من ذلك شيئا فَأخذْتُم بحَدّه في الدنيا، فهو كَفّارةٌ له، وإن سُترتُم عليه إلى يوم القيامة فأمْرُكُمْ إلى الله عزَّ وَجلَّ، إن شاءَ عَذَّبَ وإن شَاءَ غَفَرَ».

وبعَث رسولُ الله ﷺ معهم مُصْعَبَ بنَ عمير بن هاشم رضي الله عنه، وأمَرهُ أن يُقرئَهمُ القرآن، ويُعَلمَهمُ الإسلامَ، ويُفَقّهَهُم في الدين، فكانَ يقال: المقرئُ بالمدينة مُصْعَبٌ. وكانَ يُصَلّي بهم.

بَيعةُ العَقَبة الثانية:

وفي العام الثالثَ عَشَرَ من الدّعوة الإسلامية حضرَ إلى مكةَ من المدينة ثلاثةٌ وسبعونَ رجلاً وامرأتان من قَبيلَتَي الأوس والخَزْرَج.

قالَ كَعبُ بنُ مالك رضي الله عنه: «ثمّ خَرَجْنا إلى الحجّ، وواعَدَنا رسولُ الله ﷺ العَقَبَةَ من أوْسَط أيام التَّشريق».

قال: «فلما فرَغْنا من الحجّ، وكانت الّليلة التي واعدَنا رسولُ الله ﷺ لها، ومعنا عَبدُ الله بنُ عمرو بن حرام، أبو جابر... فَنمنا تلكَ الّليلَةَ في

رحالنا، حتّى إذا مَضى ثُلُثُ اللَّيل خَرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلَّلُ تَسلُّلَ القَطَا، مُستَخْفينَ، حتَّى اجتَمَعنا في الشِّعْب عندَ العَقبة، ونحنُ ثلاثةٌ وَسَبعُونَ رجلا، ومعنا امرأتان منْ نسائنا...».

قال: «فاجتمَعنا في الشِّعْب ننتظرُ رسولَ الله ﷺ حتَّى جاءنا ومعه عَمُّه العبّاسُ بنُ عبد المطّلب..».

قال: «فَتكلّمَ رسولُ الله ﷺ فتلا القرآنَ، ودعا إلى الله، ورَغّبَ في الإسلام»، ثمّ قال: «أبايعُكُم على أن تَمنعوني ممَّا تَمنعونَ منه نساءَكم وأبناءَكُم».

قال: «فأخذَ البَراءُ بنُ مَعرُور بيَده، ثمّ قال: نعم، والذي بَعَثكَ بالحَقّ نبيّا لَنَمنَعنَّكَ ممّا نمنَعُ منه أزُرَنا (أي نساءَنا)، فبايعْنا يا رسولَ الله؛ فنحنُ والله أبْناءُ الحروب وأهْلُ الحَلْقَة».

«وتَحدَّثَ العبّاسُ بنُ عُبادةَ بن نَضْلَةَ الأنصاريُّ في القَوم عندما اجتمعوا لبَيعَة رسول الله ﷺ فقال: يا مَعشَرَ الخَزْرَج، هل تَدرونَ علامَ تُبايعونَ هذا الرَّجلَ؟ قالوا: نعم. قال: إنّكم تبايعونَه على حرب الأحمر والأسود منَ النَّاس، فإنْ كنتُم تَروْنَ أنَّكُم إذا نُهكَتْ أمْوالُكم مُصيبةً وأشرافُكم قَتْلاً أسْلَمْتُموه فَمنَ الآن، فهو - والله إن فَعَلْتُم - خزْيُ الدُّنيا والآخرَة. وإنْ كنتم تَروْنَ أنَّكم وافونَ له بما دَعَوْتُموه إليه على نَهْكَة الأموال، وقَتْل الأشراف فَخُذوهُ؛ فهو والله خَيرُ الدُّنيا والآخرَة. قالوا: فإنّا نَأخُذُهُ على مُصيبَة

الأموال، وقتل الأشْراف. فما لنا بذلكَ يا رسولَ اللّه إن نحن وَفينا بذلك؟
قال: الجَنَّةُ. قالوا: أُبْسُطْ يدكَ، فَبَسطَ يَدَهُ، فبايَعوه».

(نَهْكَةُ الأموال: نَقْصُها)

وعن عُبادةَ بن الصامت - رضي اللهُ عنه - قال: «بايَعْنا رسولَ الله ﷺ بَيْعةَ الحَرْب على السَّمع والطَّاعة في عُسرنا ويُسرنا، ومَنْشَطنا ومكرَهنا، وأثَرةٍ علينا، وأن لا نُنازعَ الأمرَ أهلَهُ، وأن نقولَ بالحَقّ أينما كنّا، لا نخافُ في الله لَوْمَةَ لائم».

وكانت بَيْعتا العَقَبة المُقَدّمَةَ لهجرَة المسلمينَ إلى المدينة المنوّرة، وقيام الدّولة الإسلاميَّة القَويّة بها، وانتشار الإسلام على نطاق واسع.

والفعل: بايَعَ مُبايَعَةً وَبِياعًا: عاهَدَ وعاقَدَ على أمْر ما.

بَيْعَةُ الرّضوان:

ومن البَيْعات الشّهيرَة كذلك بَيْعَةُ الرّضوان. وكانت تحتَ شجرة سَمُرٍ بالحُدَيْبيَة، حين أحسّ الرسولُ ﷺ بقلق على مصير عثمانَ بن عفّانَ - رضي اللهُ عنه - مَبْعوثه إلى قُريش الذي ذهبَ ليُبَلّغَهم أنّ الرّسولَ ﷺ ومنْ معه من المسلمينَ - وكانوا نحو ألف وأرْبعمائة مُسلم - جاءوا إلى مكةَ زائرينَ البيتَ الحرامَ ومُعظِّمينَ حُرمتَهُ، وأنَّهُم لم يأتوا لحرب. لكنّ خَبَرًا شاعَ بينَ المسلمينَ أن قريشًا قتلَت عثمانَ، فاجتَمعَ المسلمونَ بالحُدَيبية، وبايعوا الرسولَ على مُناجَزة المُشركينَ، وعلى عدم الفرار. وكانت بيعَةُ الرّضوان

بَيْعَةً عظيمةً في حياة المُسلمين . ونزلَت فيها الآيةُ الكريمة : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح : ١٨]

وعن جابر - رضي اللهُ عنه - عن الرسول ﷺ أنه قال : «لا يدخلُ النّارَ أحَدٌ ممَّنْ بايعَ تَحتَ الشَّجرة» . رواه أحمد

وعن أنس - رضي اللهُ عنه - أنه قال : «كانَت الأنصارُ يومَ الخَنْدَق تقول : نحنُ الذينَ بايعوا مُحمَّدًا ، على الجهاد ما حَيِينا أبَدا . فأجابَهم النَّبيُّ ﷺ قائلاً : «اللهمَّ لا عيشَ إلا عَيْشُ الآخرَة ، فأكرم الأنصارَ والمُهاجرَة» .

رواه البخاري

حرف التاء

- تَجهيز «الغازي»

- الجَهازُ - بفَتْح الجيم - يُقالُ : جَهازُ الراحلَة : ما علَيها .

والجِهَاز - بفَتْح الجيم وكسْرها : ما يُحْتاجُ إليه .

قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [يوسف : ٥٩]

يُقال : جَهَازُ العَرُوس والمسافر والجَيش والمَيّت .

والإسلامُ يُريدُ أن تكُونَ الدولةُ الإسلاميَّةُ قَوَّةً عَزيزةَ الجانب . قال

تعـالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]

وعن زيد بن خالد - رضي اللهُ عنه - أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «من جَهَّزَ غازيًا في سَبيل الله فقدْ غزا، ومَنْ خَلَفَ غازيًا في سبيل اللّه بخَيْر فقدْ غزا». رواه البخاري

- التحريضُ «على القتال»

الحَثُّ على القتال، والدَّعوَةُ إلى المُشاركة فيه.

أصل الفعل: حَرَضَ حُروضا: كَلَّ وأعيَا.

وحَرَّضَهُ على الشَّيء: حَثَّهُ عليْه.

وتَحارَضوا عليه: حَرَّضَ بَعضُهم بَعضًا.

قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ [النساء: ٨٤]

وواجبُ الإمام أن يُحَرِّضَ الأمةَ لقتال العدوّ (التّعبئَةُ العامَّةُ). ومن ذلكَ ما فعلَه الرسولُ ﷺ يوْمَ الأحزاب.

عن البَرَاء - رَضيَ اللهُ عنه - قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَوْمَ الأحزاب يَنقُلُ التُّرابَ - وقد وارَى التُّرابُ بياضَ بَطْنه - وهو يقول: لَوْلا أنتَ ما اهتَدَيْنا، ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلّيْنَا، فأنْزِل السَّكينةَ عَلَيْنا، وَثَبِّتْ الأقدامَ إن لاقَيْنا، إنّ الألَى قد بَغَوْا علينا، إذا أرادوا فتْنَةً أبَيْنا» . رواه البخاري

فهذا تحريضٌ بالعمل. ومنه ما جاءَ عن حُميد، قال: سَمعتُ أنَسًا ـ رضي اللهُ عنْهُ ـ يقول: خَرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الخَنْدَق فإذا المُهاجرونَ والأنصارُ يَحفرونَ في غداة باردة، فلم يكنْ لهم عَبيدٌ يعملونَ ذلك لهم. فلَمّا رأى ما بهمْ منَ النَّصَب والجُوع قال: «اللَّهُمَّ إنّ العَيْشَ عَيْشُ الآخرَة، فَاغْفر اللَّهُمَّ للأنصار والمُهاجرَة».

فقالوا مُجيبينَ له:

نَحنُ الذينَ بايَعوا مُحَمَّدا على الجهاد ما بَقينا أبَدا »

رواه البخاري

التحنّط عند القتال

التَّحَنُّطُ هو الاجْتراءُ على الموت والاستهَانةُ بالدُّنيا.

وأصل الفعل: حَنطَ الرَّجُلُ حَنَطًا: عَظُمَتْ لحْيَتُهُ وكَثَّتْ فهو أحْنَط.

واستحْنَط فُلانٌ: اجْترأ على الموت وهانَتْ عليه الدُّنيا.

والحناطُ والحَنوطُ: كلُّ ما يُخْلَطُ من الطِّيب لأكْفان الموتى وأجسامهم خاصَّة من مِسْك وَصَنْدَل وَعَنْبَر وكافُور وغَير ذلك.

عن موسى بن أنَس قالَ ـ وذكرَ يومَ اليمامَة ـ قال: «أتَى أنَسُ بنُ مالك ثابتَ بنَ قَيْس وقد حَسَرَ عن فَخذَيه وهو يَتَحَنَّطُ فقال: يا عَمُّ ما يَحْبسُكَ أن لا تَجيءَ؟ قال: الآنَ يا ابنَ أخي؟ وجعَلَ يَتَحَنَّطُ ـ يعني من الحَنوط ـ ثمّ جاءَ فجَلَسَ، فَذَكَرَ في الحَديث انْكشافًا من النَّاس فقال: هكذا عن وجوهنا

حتى نُضاربَ القومَ. ما هكذا كنَّا نَفعلُ مع رَسول اللَّه ﷺ. بئْسَ ما عَوَّدْتُمْ أقرانكم». رواه حماد عن ثابت عن أنس، وأخرجه البخاري

يوْمُ اليَمَامَة: اليومُ الَّذي حَاصرَ فيه المسلمونَ مُسَيْلمَةَ الكَذّاب في خلافَة أبي بكْر الصدّيق.

حَسرَ عن فَخذَيْه: كَشَفَ عنهما.

ما يَحْبسُكَ؟: ما يُؤَخّرُكَ؟

ذَكرَ منَ الناس انكشافًا: انْهزامًا. ينكشفون: ينهزمون.

هكذا عن وُجُوهنا: أفْسحُوا لي حَتّى أقاتل.

ما هكَذا كنا نفعلُ معَ رسول الله: كان الصَّفُ لا ينْحَرفُ عن مَوْضعه.

بئْسَ ما عَوَّدْتُمْ أقْرَانكم: تَوْبيخٌ للمنهزمينَ الذين فَرُّوا من القتال.

والحديثُ في جُمْلَته يُوضّحُ مَوْقفَ المحُارب المسلم، فهو يَتَحَنَّطُ قبلَ المعركة؛ لأنه يَطلبُ النَّصرَ أو الشهادة، وهو يَسْتَهْجنُ الانهزامَ ويُوَبّخُ الفارّينَ من القتال.

حرف الثاء

- الثغور

الثُّغور جمعٌ، مفردُهُ: ثَغْرٌ. وهو المَوْضعُ الذي يُخافُ منْهُ هُجومُ العدوّ. ومؤنَّثُهُ ثُغْرَةٌ بمعنى: فُرْجَة. ولذلكَ تُسَمَّى المدينةُ الَّتي على شاطئ البحر ثَغْرًا.

والحاكمُ المُسْلمُ عليه حمايةُ ثُغُور بلاد المسلمينَ وتأمينُها، سواء أكانت في البرّ أم في البحر.

وإقامَةُ المسلمينَ في الثُّغُور لحمايَتها والدّفاع عنها ضدَّ الأعداء يُطلَقُ عليها لَفْظُ (الرّباط). وقد اتَّفَقَ العلماءُ على أنَّهُ أفضلُ من المُقام بمكَّةَ المكرمة.

رَوى مُسْلمٌ عن سَلمانَ قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رباطُ يَوْم ولَيْلَة خَيْرٌ من صيام شهر وقيامه».

وقال ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

رواه البخاري

حرف الجيم

- الجُبْنُ

الجبانُ ضدُّ الشُّجاع، والجُبْنُ صفةٌ مرذولَةٌ.

والفعل: جَبَنَ جُبْنًا: تَهَيَّبَ الإقدامَ على ما لا ينبَغي أنْ يُخاف. وجَبُنَ جُبْنًا وجَبَانَةً: جَبَنَ.

عن عمرو بن مَيْمون الأودي - رضي اللهُ عنه - أنّ الرَّسولَ ﷺ كان يَدعو عَقبَ كلّ صلاة قائلا: «اللهُمَّ إني أعوذُ بكَ من الجُبْن، وأعوذُ بك أن أرَدَّ إلى أرذَل العُمُر، وأعوذُ بك من فتْنَة الدُّنْيا، وأعوذُ بكَ منْ عَذَاب القَبْر».

رواه البخاري

- الجِزْيَة

مُشْـتَقَّةٌ من الجَزَاء، وهي مـبلغٌ من المال يُفـرَضُ على من دَخلَ في ذمَّة المسلمينَ وعهدهمْ من أهل الكتاب.

وقـد فَرضَ الإسـلامُ الجـزْيَةَ على الذّمـيّينَ في مُقـابل فـرض الزّكـاة على المسلمين؛ لأنّهـم جـميعًا يَتَمَتَّعون بكلّ الحقوق، ومنْها حـمايتُهم والدّفاعُ عنهم.

والمعـروفُ أنّ أهلَ الذّمَّة هم النصارى واليـهودُ ممَّن يَعـيشونَ في البـلاد الإسلامية في (ذمَّة) المسلمين.. يعني يَعيشونَ في عـهدهم وأمانهم، آمنينَ على أنفسهمْ وأموالهمْ ودينهمْ وأعراضهم.

وهؤلاء الذّمـيّونَ ـ أهلُ الذّمـة ـ يَتَسـاوونَ مع المسلمينَ أيضًا في حُرْمَة الدَّم؛ لأنَّهم ـ مثلَ المسلمين ـ قد أصبحوا من أهل دار الإسلام.

- الجِهـــاد

الجهادُ (في الشرع): قتالُ مَنْ ليسَ له ذمَّةٌ من الكفار، وردُّ العُدْوان على المسلمين. ويكونُ الجهادُ بالنّفْس والمال.

وفي اللغة: الجهادُ من الجُهد والمشقة والطّاقة.

يقال: جَاهد العدوَّ جهادًا.

والجهادُ ذروَةُ سنام الإسلام، فيه إعلاءٌ لكلمة الله، وصدٌّ للمُعتَدينَ على حُرماته، ونَشْرٌ لدَعْوة الحقّ، وَهُوَ واجبٌ على المسلم.

عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللهُ عنه: «سُئلَ النّبيُّ ﷺ: أيُّ النّاس أفضلُ؟ قال: «مؤمنٌ يُجاهدُ في سبيل الله بنَفْسه وماله». رواه البخاري

وكان الجهادُ قبلَ الهجرة جهاداً بالْحُجَّة والبُرهان والقرآن.

قال تعالى: ﴿فَلا تُطعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ [الفرقان: ٥٢]

(الضميرُ في لَفظة «به» يُشيرُ إلى القرآن)

وفي السَّنة الثّانية من الهجرة شُرِعَ القتالُ.

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٢١٦]

والجهادُ فَرْضُ كفاية في الإسلام، إذا أدّاهُ بَعضُ المُسلمينَ المُستَطيعينَ سَقَطَ عن غَيرهم، ويكونُ فَرْضَ عَيْنٍ إذا استنفر حاكم المسلمين رعيته أو إذا دخَلَ الْعَدُوُّ البلدَ الذي يُقيمُ به المُسلمون، فهُنا كلُّهم يُجاهدُ حتى يخرجَ من ديارهم الَّتي اعْتَدَى عليها بغير حقّ، أو إذا هُدّمَتْ مساجدُهم الَّتي يذكرونَ فيها اسمَ الله في صلاتهم، أو مُنعَ المُسلمونَ من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنّهْي عن المُنكَر. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]

وإذا حضرَ المُكلَّفُ صَفَّ القتال يكونُ الجهادُ فَرْضَ عَيْن.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

كما يكونُ القتالُ أيضًا فَرْضَ عَيْن إذا أمَرَ الحاكمُ أحدَ المُكلَّفينَ به. وقد جاءَتْ آياتٌ وأحاديثُ كثيرةٌ تَحثُّ على الجهاد.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]

عن ابن عبّاس ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «لا هجرةَ بعدَ الفتح، ولكنْ جهادٌ ونَيَّةٌ، وإذا استُنْفِرتُمْ فانْفِروا». رواه البخاري

ويعفى من الجهاد المريض، ومن لا يقدر، والصغير والضعيف والنساء.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١]

وقال جلَّ شأنه: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧]

عن ابن عمرَ ـ رضي اللهُ عنهُما ـ قال: «عُرِضْتُ على رسول الله ﷺ يوم أحُد وأنا ابنُ أرْبَعَ عَشْرةَ سنةً فلم يُجزْني». رواه البخاري

وعن أبي هُريرةَ - رضي اللهُ عنه - قال: قال رسولُ الله: «مَنْ ماتَ ولمْ يَغزُ ولَمْ يُحَدِّثْ به نفسَهُ ماتَ على شُعبَة من نفاق». رواه مسلم

- الجهادُ «بالنفس والمال»

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١١١]

وعنْ عَطاء بن يزيدَ اللَّيْثيّ أنَّ أبا سعيد الخُدْريّ - رضي اللهُ عنهما - حدَّثَهُ قال: «قيلَ: يا رسولَ الله، أيُّ النّاس أفضلُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: مؤمنٌ يُجاهدُ في سبيل الله بنَفْسه وماله. قالوا: ثُمّ مَن؟ قال: مُؤمنٌ في شِعْب منَ الشّعاب يَتّقي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ منْ شَرّه». رواه البخاري

حرف الخاء

- الخِدَاعُ «في الحرب»

الخداعُ: المكرُ والتّمْويهُ لإرادة السُّوء بالْغَيْر، وإظهارُ خلاف ما يُبْطنُهُ المَرءُ في نيَّته منَ السوء. والخداعُ صفَةٌ مَذْمومَةٌ، لكنَّه في الحَرب أمرٌ جائزٌ، كالحرب ضدّ عَدُوّ يريدُ إبادةَ خَصْمه والقضاءَ عليه. ومنْ وَسائل الحرب المكرُ والتَّمْويهُ والخَديعَةُ ما لم يَشْتَملْ ذلك على نَقْض عَهْد أو إخلال بأمان؛ لأن اللهَ يَطلبُ من المسلم أن يَحفظَ العهد.

وفي اللغة: خَدَعَ: توارَى واستَتَر، وهيَ أيْضًا بمعنى تَغَيَّرَ منْ حال إلى حال. والخُدْعَةُ: ما يُخدَعُ به الإنسانُ.

قال تعالى مُخاطبا رسولَه الكريم ﷺ: ﴿**وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: ٦٢]

وقال جلَّ شأنُه في المنافقين: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: ٩]

عن أبي هريرةَ ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحَرْبُ خُدعَةٌ». رواه مسلم

وفيما أخرجَه مُسْلمٌ من حديث أمّ كُلْثومَ بنت عُقْبَةَ رضي اللهُ عنها: «لم أسْمَع النّبيَّ ﷺ يُرَخّصُ في شيء من الكذب ممّا يقولُ النّاسُ إلا في الحَرب والإصلاح بينَ النّاس وحديث الرّجُل امْرَأتَهُ، وحديث المرأة زَوْجَها».

(التَّرخيصُ بشيء من الكَذب في حديث الرجل امرأتَهُ وحديث المرأة زَوجَها يكون فيما يتَّصلُ بالمُجامَلات المطلوبَة في العلاقات الزّوجية كأن يُثْنيَ أحدُهُما على ذَوْق الآخَر أو مظهَره، أو غيرهما ممَّا يَحْفَظُ العَلاقات الزّوجيَّةَ ويُنَمّيها).

- الخَــراج

الخَراجُ أو الخَرْجُ مفرد ـ جمعُه أخْراجٌ، وأخْرجةٌ، وخُروجٌ.

والخَرْجُ هو ما يَخْرُجُ من غَلَّة الأرض الخَراجيَّة.

والأرضُ الخَراجيَّةُ هي التي غَنمَها المسلمونَ بعدَ حرب أو قتال، ووَقَفَها الحاكمُ على المُسلمينَ. وهذه الأرضُ يُؤخَذُ عنْها الخراجُ ممَّن هي في يده

سواء أكانَ مُسلمًا أمْ ذمِّيًا. ويكونُ الخراجُ بمَثابَة أجْرَة للأرض يُؤْخَذُ كلَّ عام، ويُوضَعُ في ميزانيَّة الدولَة العامَّة، ويُصْرَفُ منه على الجيش والرّواتب وغيرها، وفي المصالح العامَّة للأمَّة كلّها للإنتاج والخدْمَات.

وسياسةُ الإسلام في الأرض الخراجيَّة أشار إليها القرآنُ الكريمُ في الآيات ٧ : ١٠ من سُورة الحَشْر، وبدأ الرسولُ الكريمُ ﷺ تنفيذَها، ووضَحَ تَطبيقُها في عهد الخليفة عمرَ بن الخَطاب رضيَ اللهُ عنه.

قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

[الحشر: ٧ – ١٠]

ومُلخَّصُ هذه السياسة نَقْلُ ملْكيّة هذه الأراضي من الأفراد المالكين إلى المْلكيَّة العامَّة لمجموع الأمّة الإسلاميَّة كلّها في سائر الأجْيال، فهي للمسلمينَ جميعا.

وقد طَبَّقَ الخليفةُ عمرُ بنُ الخطّاب ـ رضي اللهُ عنهُ ـ هذا المفهومَ للأرض الخَراجيَّة على أراضي الشَّام ومصرَ والعراق، وكان الخراجُ يُقَدَّرُ حسبَ طاقة الأرض.

- الخُمُس

هو جُزءٌ من خَمْسَة أجزاء مُتساوية. وهي كلمةٌ مفردةٌ وَجَمْعُها: أخْمَاسٌ.

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]

ويُعزَلُ الخُمُسُ من الغنائم ليُوَزَّعَ على الفئات الخَمْس الَّتي وَرَدَ ذكرُها في الآية الكريمة، أمّا الأخماسُ الأربَعَةُ الأخرى، فتُوزَّعُ بين من شاركَ في الحرب منْ أجناد المسلمين، حسبما يرى خليفةُ المُسلمينَ وقادَةُ جيوشهم.

(انظر: «الغنائم»)

- الخَيل

الخَيْلُ من معانيها جماعةُ الأفراس، ولا واحدَ لها من لفظها. والخيلُ الفُرْسانُ. والجَمعُ أخيالٌ، وخُيولٌ.

وأصلُ فعلها: خالَ فُلانٌ خَيْلاً: تكبَّرَ، وتَوسَّمَ وتَفَرَّسَ.

وخَالَ الفَرَسُ وغيرُهُ: ظَلَعَ وغَمَزَ في مَشْيه.

واختالَ في مَشْيه: تَمايلَ وتَكَبَّرَ.

واختالَ الشيءَ: ظَنّهُ. تقولُ: إخالُكَ راضيًا.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]

وفي زمن السّلْم يَقْتَني الناسُ الخَيْلَ للرّكوب، كما يَقْتنيها البعضُ الآخَرُ حُبًّا في تَربيَتها وإعجابًا بأصالَتها ووفائها والاستفادة منْها.

قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]

وفي زمن الحرب تكون الخَيْلُ من عُدّة الحَرب؛ فقد كانَت - ولا تزال - تُستَخْدَمُ في بعض المناطق الوَعْرَة، وفي عمليات الكرّ والفَرّ (الهجوم والانسحاب). قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]

أمّا في الحروب الحديثة فقد حلّت الدّباباتُ والمُدَرّعاتُ محلَّ الخيل على نطاق كَبير، ولا يزالُ يُطلَقُ علَيْها وحداتُ (سلاح الفُرسان) في بعض الجُيوش.

وعن عبد الله بن عمرَ ـ رضي اللهُ عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخَيْلُ في نواصيها الخَيرُ إلى يَوم القيامة». رواه البخاري

حرف الدال

- دارُ الحرب ـ ودارُ السلام

الدّارُ هي المَحَلُّ والمكان، وهي مفرد، جمعُه ديارٌ ودُورٌ.

وأرضُ العدوّ الذي يكيدُ للمسلمينَ فيُشَهّرُ بهم، ويَعملُ على هدم بُيوتهم ومساجدهم هي دارُ الحَرب.

أمّا بلادُ المسلمينَ فهيَ دائمًا أرضُ السَّلام والمُسالَمة؛ لأنه ـ أي الإسلامَ ـ دينُ سلام لسعادة الإنسانيَّة جَمعاء.

قال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]

وقال جلّ شأنُه: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]

وقال عزَّ من قائل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ

عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٩٠]

وقد كان الإسلامُ - ولا يزالُ - يَنتَشرُ في ظلّ السّلام؛ لأنَّ النـاسَ يَعرفـونَه عندَئد على حقيقته، وتُتاحُ لَهُم الفُرصُ الحَقيقيَّةُ لتعرُّفه.

لقد كان موقفُ الرّسول ﷺ عنْدما قَبلَ شروطَ «صلح الحُديْبية» مع كُفّار قُرَيش درسًا عظيمًا ليعْرفَ النّاسُ كيفَ يَحرصُ الإسلامُ على السلام. ولقد كان بعض الصَّحابة - رضوانُ الله عليهم - يستكثرونَ أن يَقْبلَ الرّسولُ ﷺ شروطَ ذلكَ الصُّلح؛ ومنها عودَةُ المسلمينَ إلى المدينة في ذلك العام (العام السادس للهجرة) دونَ عُمْرة، على أنْ يَعُودوا للعُمْرَة في العام السّابع للهجْرَة. لكنَّ الرسولَ ﷺ قبلَها حَقْنًا للدّماء، وذلك بخلاف شروط أخرى كانت تَبدو شروطًا صعبة. وشاءَ اللهُ تعالى بعد ذلكَ الصّلحِ أن تَتَحقَّقَ للمسلمينَ مغانمُ كثيرةٌ، كان منها فتحُ خَيْبَرَ، وفتحُ مكةَ، وما تلاه، لتعلُوَ رايةُ الإسلام عاليةً.

قال تعالى: **﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن**

تَجدَ لِسُنَّة اللَّه تَبْدِيلاً (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ [الفتح: ٢٠ - ٢٤]

ولقد جَعَلَ اللّهُ تعالى لـ «دار السلام» مَنزِلَةً عَظيمةً، حتى إنّ القرآنَ الكريمَ عَرّفَ الجَنَّةَ في الآخرة بأنها «دارُ السَّلام».

قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]

- الدّرْعُ

الدّرْعُ قَميصٌ من حَلقات من الحَديد مُتَشابكَة، يُلبَسُ وقايةً من السّلاح.

والدّرْعُ أيضا: قميصُ المرأة، أو ثَوْبٌ صَغيرٌ تلبَسُهُ الجاريةُ في البَيت.

الدرْعُ (مفردٌ) يُذكَّرُ ويُؤنَّث. والجمع: أدراعٌ، وأدرُعٌ، ودُرُوعٌ.

ويُقال: ادَّرَعَ الرجلُ: لَبسَ درْعَ الحَديد.

وَادَّرَعَ اللَّيْلَ: دَخَلَ في ظُلْمَته كأنَّه استتَرَ به.

والدّارعُ: لابسُ الدّرْع.

وكان رسولُ الله ﷺ يَلْبَسُ عُدّةَ الحَرْب، ومنْها الدّرعُ. عن عكْرمَةَ عن ابن عباس - رضي اللهُ عنهما - قال: «لما نَزَلَتْ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال عمر: أيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ؟ قال: فلما كان يوْمُ بدر رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَثِبُ في الدُّروع ويقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾». رواه البخاري

حرف الراء

- الراية

الرَّايةُ: قطعةٌ من القُماش يكون لها لونٌ خاصٌّ، وقد تَظهَرُ عليها شارةٌ مُعينَةٌ، وعادةً تُعَدُّ شعارًا، يرفعُها الجَيشُ في الحرب وبعدَ النّصْر، يراها الجنودُ فتثيرُ في نفوسهمُ الحَميَّةَ والشُّعورَ بالغَيْرَة والكرامة وطلب النُّصْرَة للدّين والوطن.

والرَّايةُ هي العَلَمُ.

ومثلُ الراية والعَلَم: اللواءُ، وتحملُه فرقةٌ أو كتيبةٌ من الجيش (أي جزءٌ من الجيش)، ولهذا فهو دونَ العَلَم والرّاية.

وتُثَبَّتُ الرَّايةُ أو العَلَمُ أو اللواءُ على سارِيَة خاصَّة ليسهُلَ حَمْلُها في مسيرات الجُيوش، أو في استعراضات القُوّة الّتي تقومُ بها، وكذلك في الاحتفالات العَسكرية.

عن أنس - رضي اللهُ عنه - قال: خطبَ النبيُّ ﷺ في غزوة مُؤْتَةَ فقال: «أخذَ الرايةَ زَيدٌ فأصيبَ، ثَمّ أخذَها جعفرٌ فأصيبَ، ثم أخذَها عبدُ الله بنُ رَواحَةَ فأصيبَ، ثمّ أخذَها خالدُ بنُ الوليد عن غَيْر إمْرَة ففُتحَ له»، وقال: «ما يَسرُّنا أنّهم عندَنا». رواه البخاري

- الرباط

الرِّباطُ في اللغة من: رَبَطَ. ويُقالُ: رَبَط جأشُه: بمعنَى اشْتَدَّ قلبُهُ وقَوِيَ وثَبت، فلم يَفِرَّ عِنْدَ الفَزَع. ورابَطَ مُرابَطةً ورِباطًا: لازمَ الثَّغْرَ وموضعَ المخافَة، فيقال: رابطَ الجيشُ مُرابَطَةً ورباطًا.

والمُرابِطَةُ ـ بكسر الباء: جماعةٌ منَ الجيش أو الناس تَلزمُ الثَّغرَ مما يلي العدوَّ، وهو ما يُعرفُ الآنَ بسلاح الحُدود.

ورباطُ الخَيْل: مرابطُها لخمس منها فما فوقَها.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]

ورباطُ الخَيْل هنا بمَعنى جماعَة الفرسان راكبي الخَيل.

وأقلُّ زمن للرّباط في الإسلام ساعةٌ، وتمامُهُ أربعونَ يومًا. وقد رَغَّبَ فيه الإسلامُ حتّى يكادُ ينعقدُ إجماعُ العُلماء على أنّهُ أفضلُ من المُقام بمكَّةَ.

وفيما يَرويه مسلمٌ عن سلمانَ قولُ رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَيِّت يُختَمُ على عمله إلا الذي ماتَ مُرابطًا في سبيل الله؛ فإنَّهُ يُنمَّى عَملُهُ إلى يَوم القيامة، ويَأمنُ فتْنَةَ القبر».

والرِّباطُ في حَديث رسول الله ﷺ قد يُقْصَدُ به بعضُ العبادات الّتي تَتطَلّبُ جهادًا ومشقَّةً.

عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللهُ عنه ـ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «ألا أدُلُّكُم على ما يَمْحو اللهُ به الخطايا ويرَفَعُ به الدرجات؟». فقالوا: بَلَى، يا رسولَ الله. قال: «إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرةُ الخُطَى إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعدَ الصَّلاة، فذلكُمُ الرِّباطُ، فذلكُمُ الرِّباط».

رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي

وقد جاء الأمرُ بالرِّباط في قوله جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

والرِّباطُ عاصمَةُ المملكة المغربيَّة حاليًّا. وهي مدينةٌ كَبيرةٌ على ساحل الأطلَنْطيّ، تَزخَرُ بالآثار الإسلامية، وتُذَكِّرُ المُسلمينَ بأبْطالهِمْ وأمجادهمُ العَريقة. يرجعُ تاريخُ تأسيسها إلى أيَّام (دولة المُرابطينَ) الَّتي حكمَتْ بالمَغرب خلالَ القَرنَيْن الخامس والسّادس الهجريَّين في الفترة من ٤٠٩هـ-٥٤١هـ.

وكانت الرِّباطُ في أوّل الأمر قاعدةً حَرْبيَّةً على الساحل الإفريقيّ لجيوش (المُسلمينَ المُرابطينَ) الَّتي حَقَّقَت انتصارات كَبيرةً في الحَرب الدّينيَّة التي أشعلَها ملوكُ الإسبان ضدَّ المُسلمينَ في الأندلُس خلالَ تلكَ الفترة.

وكان يوسفُ بنُ تاشفينَ من أشهر ملوك المُرابطينَ، وقد عاشَ في الفترة من ٤٥٢ - ٥٠٠هـ، ووحّدَ المَغربَ، وبَنَى مدينةَ «مَراكش» واتخذَها عاصمةً لمُلكه.

وقد عَبَرَ يوسفُ بنُ تاشفينَ البحرَ في موكب عَظيم من جَيش المُرابطين، وانضمَّ إليه ملوكُ الأندلُس . . وهزمَ (ألفونسو) ملكَ (أراغون) هزيمةً ساحقَةً، وكان أن مَنَحَهُ الخليفةُ العَبّاسيُّ في بغدادَ لقبَ (ناشر الدّين).

وعادَ يُوسفُ بنُ تاشفينَ عام ٤٨٤هـ إلى الأندلُس في جيش من عشرة آلاف جنديّ من جُنوده البواسل، وَحقَّقَ نصراً كَبيراً. وقد تُوُفِّيَ عامَ ٥٠٠ هجرية/ ١١٠٦م، وكان قد لُقِّبَ بأمير المسلمين.

ويُعَدُّ يوسُفُ بنُ تاشفين أوَّلَ ملوك (المرابطين)؛ لأنه أوَّلُ من اشتهرَ منهم.

- الرِّكابُ والغَرْزُ «للدابة»

الرِّكابُ (للسَّرْج): ما تُوضَعُ فيه الرِّجْلُ، وهما ركابان.

والرِّكابُ: الإبلُ المرْكوبَةُ، أو الحاملَةُ شيئًا، أو التي يُرادُ الحَمْلُ عليها.

والغَرْزُ: ركابُ الرَّحْل من جلْد مَخروز يُعْتَمدُ عليه في الرُّكوب. وهي من: غَرزَ الشيءَ في الشيء، بمعنى أثْبَتَهُ فيه.

يقالُ: غَرزَ الرّاكبُ رجْلَهُ في الغَرْز: بمعنى وَضَعها فيه ليركَب.

وفي الحديث الشّريف، عن ابن عمرَ ـ رضي اللهُ عنهما ـ عن النبيّ ﷺ أنّه كان إذا أدْخَلَ رِجْلَهُ في الغَرز واستَوتْ به ناقَتُهُ قائمَةً أهَلّ من عند مَسجد ذي الحُليفة. رواه البخاري

(أهَلَّ بالتّلْبيَة: قال: «لبَّيكَ اللَّهمَّ لبَّيك»).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]

ــ رُكوبُ البحر

السّفَرُ بطريق البحر، بأن يركبَ المُسافرُ سفينةً في البحر، للسفر أو الحرب، وقد تكونُ شراعيَّةً تدفعُها الرّياحُ، أو المجاديفُ، أو سفينةً بُخاريّةً تَسيرُ بالطّاقَة النّاتجة عن احتراق الوقود السّائل أو غَيْره.

وكان ركوبُ البحر فيما مضى يُعَدُّ مغامرةً كَبيرةً، يَتعرَّضُ فيها المسافرون للغرَق بسبب الأمواج العاتيَة. وكانوا يَتعَرّضُونَ في بعض الأحيان للسَّلْب والنّهْب من القراصنَة (لصوص البحر) أو يتَعَرّضونَ للضّياع عندما تَضلُّ السَّفينةُ الطَّريق. واليَومَ يعَد رُكوبُ البحر نُزْهَةً مأمونةً إلى حدّ كَبير؛ بسبب تَقَدُّم العلم، وتَوافُر الأمن.

وقد وردَت لفظةُ البحر في القرآن الكريم ٣٣ مرة، ووردَت اللفظةُ في صيغة المثنّى (البَحْران، والبَحْرَين) خمسَ مرات، ووردَت في صيغة الجمع (بحار، أبْحُر) ثلاثَ مرات. وقد يُعبَّرُ عنه باليَمّ.

وكان ركوبُ البحر أمرًا معَروفًا للمسلمينَ الأوائل، وقد رُويَ عن الرَّسول ﷺ حديثٌ شريفٌ وردَ فيه ذكْرُ فضْل مَنْ يُصْرَعُ في سبيل الله في البحر. فعن أنس بن مالك ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: «حدَّثَتْني أمُّ حَرَام أن النبيَّ ﷺ نامَ يومًا في بيتها، فاستيقظَ وهو يضحك. قلتُ: يا رسولَ الله، ما

يُضحكُكَ ؟ قال: عَجبْتُ من قوم من أمّتي يَركبونَ البحرَ كالمُلوك على الأسِرّة (وفي رواية مُسلم: ناسٌ من أمّتي عُرضوا عليَّ غُزاة في سبيل الله، يركبونَ ثَبَجَ هذا البحر ملوكًا على الأسرَّة، أو مثلَ الملوك على الأسرة).
فقلتُ: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ أن يَجْعَلَني منْهم، فقال: أنتِ منْهم. ثم نامَ فاستيقظَ وهو يَضحك. فقالَ مثلَ ذلكَ مرَّتَين أو ثلاثًا. فقُلتُ: يا رسولَ الله، أُدْعُ اللهُ أن يَجْعلَني منْهم. فيَقول: أنتِ منَ الأوَّلين. فتزوجَ بها عُبَادَةُ ابنُ الصَّامت، فخرجَ بها إلى الغَزْو، فلمّا رجعَت قُرّبَتْ دابّةٌ لتركَبَها، فوقَعَتْ فاندَقّتْ عُنُقُها». رواه البخاري

(ثبج البحر: وسط البحر)

حرف السين

ـ سجال

يقالُ: سَجَل به سَجْلاً: رَمى به من فَوق.

وَسجَلَ الشيءَ: أرْسَلَهُ مُتَّصلاً. وَسَجلَ الماءَ: صبَّهُ صبّا مُتَّصلاً.

وَسَجَلَ السُّورةَ والقَصيدَةَ: قرأها قراءةً مُتَّصلَةً. والسِّجّيلُ: الطّينُ المُتحجّرُ.

قال تعالى: ﴿**تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ**﴾ [الفيل: ٤]

والسَّجْلُ: الدّلْوُ العظيمةُ مَملوءة، أو فيها ماءٌ قلَّ أو كَثُر.

والسَّجْلُ أيضا الضَّرْعُ العظيمُ، أو النَّصيبُ منَ الشَّيء، يُقال: الحَربُ بينَهم سجالٌ: نُصرتُها بينهُمْ متَداولَةٌ؛ سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخَرُ على هؤلاء.

عن عُبَيْد الله بن عبد الله أنّ عبدَ الله بنَ عباس أخبرهُ أنّ أبا سُفيانَ أخْبَرهُ أنّ هِرَقْلَ (إمبراطورَ الرُّوم) قال له: سَألتُكَ كيفَ كان قتالُكَ إيّاهُ-يَقْصدُ قتالَ المشركينَ للرسول ﷺ -فزَعمْتَ أنَّ الحربَ سجالٌ ودُوَلٌ. فكذلك الرّسُلُ تُبْتَلى، ثم تكونُ لهمُ العاقبَةُ. أخرجه البخاري ومسلم

السَّرِيَّةُ هي الجزءُ من الجيش ما بين خمس أنْفُس إلى ثلاثمائة، أو هي منَ الفرسان نحوُ أربعمائة. وجمعُ سَرِيَّة: سَرايا.

والسَّرِيَّةُ هي القطعَةُ من الجيش التي يُوكَلُ إليها حراسةُ جُزْء من حُدود الأمَّة، أو تأمينُ مداخلها، أو بَعْض المناطق بها، ولكنْ دون أن تَلْتَحمَ مع جيش آخرَ في قتال إذا هُوجمَتْ، فعندَ ذاك يكونُ واجبَها الإبلاغُ. وبعضُ كتب السّيرة تتحدَّثُ عن السَّرِيَّة بمعنى البَعْثَة أو الغزوة. ومن هذا ما جاءَ في سيرة ابن هشام: «كانت بُعُوثُه ﷺ وسراياهُ ثمانيةً وثلاثينَ بَيْنَ بَعْثَة وَسرِيَّة».

- السَّهْم

عُودٌ من الخشب يُسَوَّى، في طَرفه نَصلٌ، يُرْمَى به من القَوْس.

سَهْمٌ مفرد، أسْهُمٌ وسهامٌ جمع.

ويُقالُ: ساهَمَهُ فَسَهمَهُ: باراهَ ولاعَبَهُ فَغلَبَهُ.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤١]

(و«ساهَم» في الآية الكريمة بمعنى قارعَ. فكانَ من المُدْحَضين: أيْ المَغلوبين)

وذلكَ أنّ السفينةَ تلاعَبَتْ بها الأمواجُ من كلّ جانب، وأشْرَفوا على الغَرق فساهَموا على أنّ من تَقَعُ عليه القُرْعَةُ يُلْقَى في البحر لتَخفّ أحْمالُ السّفينة، فوقَعَت القُرْعَةُ على نبيّ اللّه يُونُسَ ﷺ ثلاثَ مرّات.

عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه «أنّ أمَّ الرُّبيع بنتَ البَراء، وهي أمُّ حارثةَ بن سُراقَةَ أتَت النّبيَّ ﷺ فقالت: يا نبيَّ الله، ألا تُحَدّثُني عن حارثة - وكان قُتلَ يومَ بَدْر أصابَهُ غَرْبٌ - فإنْ كان في الجَنَّة صَبَرْتُ، وإن كان غَيْرَ ذلك اجْتَهَدْتُ عليه في البكاء.

قال: يا أمَّ حارثةَ، إنّها جنانٌ في الجَنَّة، وإنَّ ابنَك أصابَ الفرْدَوْسَ الأعلى». رواه البخاري

(سَهْمٌ غَرْبٌ، وسهْمُ غَرْبٍ: سَهْمٌ لا يُعْرَفُ راميه)

وَللسَّهْم في (المواريث والتَّركات) وفي (الفَيء) مفهومٌ خاص؛ فهو النَّصيبُ والقَدْرُ المُستَحَقُّ لصاحبه كما تُحَدّدُهُ الشَّريعَةُ.

(انظر: «الفيء»)

- السيف

السَّيفُ سلاحٌ من الصُّلب، ذو نَصل حادّ طويل، يَحملُهُ المُقاتلُ في يده. وللسّيف عادةً غِمْدٌ من الجِلْد يُحْفَظُ فيه؛ حتّى لا يؤذيَ الغَيْرَ عن غير قَصد.

وُينزَعُ السّيْفُ من غمده إشارةً إلى الرّغبة في القتال والمنازَلة.

سَيْفٌ مفرد، أسْيافٌ وسُيوفٌ جمع.

سايَفَهُ (فعل): بمعنى ضاربَهُ بالسّيف.

والسَّيّافُ: صاحبُ السَّيْف، وهو أيضًا صانعُ السُّيوف.

عن أبي أوفَى - رضي اللهُ عنهما - أن رسولَ الله ﷺ قال: «واعْلَموا أنّ الجنةَ تحتَ ظلال السُّيوف». رواه البخاري

عن أنس - رضي اللهُ عنه - قال: «كان النَّبيُّ ﷺ أحْسَنَ النَّاس، وأشجَعَ النَّاس، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينة ليلةً، فَخَرَجُوا نَحوَ الصَّوت، فاستَقْبَلَهُم النَّبيُّ ﷺ وقد استَبْرَأَ الخَبرَ، وهو على فرس لأبي طلحةَ عُرْيٍ، وفي عُنُقه السَّيْفُ وهو يقولُ: لم تُرَاعُوا، لم تراعُوا. ثم قال: وجدنَاه بَحرًا - أو قال: إنه لبَحرٌ». رواه البخاري

(فرسٌ عُرْيٌ: غَيْرُ مُسْرَج)

ومُجمَلُ الحَديث أنّ أهلَ المدينة فزعوا في ليلة من الليالي على صَوت استغاثة، فَخرجوا ليَستَطْلعوا الخبرَ، فوجدوا الرَّسولَ ﷺ قد سَبقَهُمْ على فَرس غير مُسْرَج ينطَلقُ كأنهُ البحرُ، وكان ﷺ يَحملُ سَيفَهُ في رقَبَته. وجاءَ يُطمْئنُهم أنّه لَم يجد خَطَرًا يَتَهدَّدُهم. وهكذا كان رسولُ الله ﷺ سبّاقًا في مواقف النجدة ومُواجَهة الخَطر.

وللسيف أسماء كثيرةٌ، منها: الحُسامُ؛ لأنّه يَحسمُ المواقفَ والمواقعَ، والعَضْبُ ـ وهو السّيفُ القاطعُ، والمُهنَّدُ، والصّارمُ، والبَتّارُ، والهندوانيُّ؛ نسبةً إلى مكان صُنعه بالهند، واليمانيُّ؛ نسبةً إلى اليَمن. والسّيْفُ الصّمْصامُ سَيْفٌ لا يَنثَني.

واشتهرت الهندُ واليمنُ بصناعة السُّيوف المتينة القاطعة.

حرف الشين

- الشهادة

هي الموتُ جهادًا في سبيل إعلاء كلمة الله.

أصلُ الفعل: شَهدَ على كذا شَهادَةً: أخبَرَ به خبرًا قاطعًا.

وتشَهَّدَ: قال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّه، وأشهدُ أنّ محمدًا رسولُ اللَّه.

وَتشَهّدَ: طلبَ الشَّهادةَ.

واستَشهدَ، واستُشْهدَ: تعَرَّضَ أن يُقْتَلَ في سبيل الله، ومعناها أيضا قُتلَ شَهيدًا.

والشَّهيدُ: من قُتلَ في سبيل اللّه.

شَهيدٌ مفرد، شُهَداء، وأشْهاد جمع.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]

الغَيْبُ والشَّهادَةُ: الغَيْبُ ما خَفيَ واسْتَتَر، والشَهادَةُ ما وَضَحَ وَظَهر.

وقال جل شأنه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]

ويُسْتدَلُّ من الآية الكَريمة أنّ مَرْتبةَ الشهداء في دار الكرامة في الآخرة تكونُ مع الّذينَ أنْعَمَ اللهُ عَليهم من النَّبيّينَ والصّديقينَ، ثمَّ يأتي الشّهداءُ وبعدَهم عُمومُ المؤمنينَ، وهُمُ الصّالحونَ الذينَ صَلُحَتْ سرائرُهُم وعلانيتُهم، وحَسُنَ أولئكَ رفيقا.

عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي اللهُ عنه - أنّ النبيَّ ﷺ قال: «والّذي نَفسي بيده لولا أنَّ رجالا من المؤمنينَ لا تَطيبُ أنفسُهم أن يَتخلَّفوا عنّي، ولا أجدُ ما أحْملُهمْ عليه ما تَخَلَّفْتُ عن سَريَّة تَغْزو في سبيل اللّه. والّذي نَفْسي بيده لَوَددْتُ أني أقْتَلُ في سبيل الله، ثُمّ أحيا ثُم أقتَلُ، ثمْ أحيا ثم أقْتَلُ، ثمّ أحيَا». رواه البخاري

وعن أبي هريرةَ - رضي اللهُ عنه - قالَ: عن النبيّ ﷺ: «اللهُ أعْلَمُ بمن يُجاهدُ في سَبيله، اللهُ أعْلمُ بمن يُكْلَمُ في سَبيله». رواه البخاري
(يُكْلَمُ: يُجْرَحُ أو يُصابُ)

ولذلكَ فإنّهُ لا يَجوزُ إطْلاقُ لفْظَة شهيد على كُلّ من ماتَ في الحرب، ولكن من حاربَ لإعلاء كلمة الله.

حرف الصاد

- الصبر «عندَ القتال»

الصَّبْرُ: التَّجَلُّدُ وحُسْنُ الاحْتمال.

صَبَرَ صَبْرًا: تَجلَّدَ ولم يَجزَع.

يقال: صَبرَ على الأمر: احْتَملَهُ ولم يَجزَع.

والصَّبورُ: المُعتادُ الصَّبر، والقادرُ عليه. (وهيَ صيغَةُ مُبالغَة من صَبر).

قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٥٠]

وكتب عَبدُ الله بنُ أبي أوْفَى - رضي اللهُ عنه - إلى عمرَ بن عبد الله - رضي اللهُ عنه - حين سارَ إلى الحَرُوريَّة يُخبرُهُ أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ - في بعض أيامه التي لقيَ فيها العدُوَّ - يَنتظرُ حتى إذا مالت الشّمسُ قامَ فيهم

فقال: «يا أيُّها النّاسُ لا تَتَمنَّوْا لقاءَ العدُوّ، وأسألوا اللّهَ العافيَةَ، فإذا لَقيتُموهُمْ فاصْبروا، واعْلَموا أنّ الجنّةَ تحتَ ظلال السُّيوف».

ثُم قامَ النبيُّ ﷺ وقال: «اللهمَّ مُنزلَ الكتاب ومُجْريَ السَّحاب وهَازمَ الأحزاب اهْزمهُم وانصُرْنا عليهم». أخرجه مسلم

(الحروريّة: طائفة من الخوارج تُنسب إلى حروراء بقرب الكوفة)

الصلح

الصُّلْحُ لُغةً: قَطْعُ المُنازعة. وشرعًا: عَقدٌ يُنهي الخُصومَةَ أو الحربَ والقتالَ بينَ المُتخاصمين.

والإسلامُ يَحرصُ على الصُّلح بينَ المُسلمينَ ويَحُضُّ على السَّلام. قال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الحجرات: ٩]

وفيما يَرويه التّرمذيُّ عن عمرو بن عَوْف أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «الصُّلحُ جائزٌ بينَ المُسلمينَ، إلا صُلْحًا أحلَّ حرامًا، أو حَرَّمَ حلالا». وقد وقّعَ النبيُّ ﷺ صُلحَ الحُدَيْبية مع كُفّار مكّةَ والتزَمَ به المُسْلمونَ.

والصُّلْحُ يَعتَمدُ على رُكْنَيْن هما: الإيجابُ والقَبولُ من المُتصالحين.

(انظر: «صلح الحديبية»)

ـ صُلْحُ الحُدَيْبِيَة

دارَت مفاوضاتٌ بين الرسول ﷺ وسُهَيل بن عمرو ـ مندوب قريش ـ انتهَتْ بمعاهدة صُلح الحُدَيْبِيَة. وكان من أهمّ شروطه ما يلي:

– يعودُ المسلمونَ هذا العام (سَنَة ستّ من الهجرة) دونَ أن يَدخلوا مكة. ويأتونَ في العام القادم، ويُقيمونَ ثلاثةَ أيَّام وسُيوفُهم في أغمادها.

– يسودُ الأمنُ والسلامُ في هُدْنَة لمدَّة عشر سنوات.

– من ذهبَ إلى المسلمينَ من قريش ردُّوه، ومن جاءَ من المسلمينَ إلى قريش ليس علَيهم رَدُّه.

– من أرادَ أن يدخلَ في عهد محمد دخلَ فيه، ومنْ أرادَ أن يدخُلَ في عَهْد قُرَيش دَخل.

وأقنعَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ بقبول الصلح بعدَ مشاورات وحوار استمرَّ طويلا، فقبلوه على مَضَض ظنا منْهم أنَّ شُروطَهُ مُجحفَةٌ. ولكنّهم أدْركوا ـ فيما بعدُ ـ أن تلكَ الشُّروطَ التي ضايقَتْهُمْ في أوَّل الأمر كانت فاتحةَ خَيْر كَبير للإسلام والمسلمين.

وصدقَ اللهُ العظيم: ﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١٦]

(انظر: «دار الحرب، دار السلام»)

حرف الطاء

- الطَّليعة

الطَّليعَةُ من الجيش ونحوه: أوَّلُ ما يطلُعُ منه.

والطَّليعةُ: مُقدّمةُ الجيش.

وهي أيضًا: من يُبْعَثُ في مُقَدّمَة الجيش ليَستَطْلعَ أخبارَ العدوّ.

وأصلُ الفعل: طلعَ (الشمسُ أو الكوكبُ) طُلوعا: بَدا وظهرَ من عُلُوّ.

واستطلعَ الشيءَ: طلبَ طُلوعَه ومعرفتَهُ.

قال تعالى على لسان فرعون: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [القصص: ٣٨]

وعن جابر ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: «قال النبيُّ ﷺ: مَنْ يَأتيني بخَبَر القَوْم (يومَ الأحزاب)؟. قال الزُّبيْرُ: أنا.

ثمَّ قال: من يأتيني بخبر القوم؟. قال الزبيرُ: أنا.

فقال النبيُّ ﷺ: إنّ لكُلّ نبيّ حواريًا، وحواريّي الزبير. رواه البخاري

والإتيانُ بخَبَر العَدوّ هُوَ من قَبيل استطلاع أحْوالهم.

حرف العين

- العاقبَةُ

أعْقَبَ الرّجلُ: تَرَكَ ولَدًا. والعاقبَةُ: الوَلَدُ والنَّسْلُ، وهي آخرُ كلّ شيء وخاتمَتُهُ.

والعاقبَةُ، والعُقْبَى من غَير إضافة: يَخْتَصّان بالثَّواب.

ومع الإضافَة تكونُ في الثَّواب وفي العقاب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩]

والعاقبَةُ هنا من غَير إضافة، وهي تَخْتَصُّ بالثَّواب.

وقال جلَّ شأنُه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]

وعاقبَةُ هنا مُضافة، ومختصَّةٌ بالعقاب.

وقال جلَّ وعلا: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥]

وعاقبَة هنا مُضافة، ومع ذلك فإنها مختصّةٌ بالثواب.

وقال سبحانهُ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]

وعُقْبى هنا مضافة، ومختصّةٌ بالثواب.

وقال عزّ من قائل: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]

وعُقبىَ هنا مُضافةٌ، وهي مختصةٌ بالعقاب.

وفي اللغة: عقَبَت الإبلُ عُقوبًا: تَحَوّلتْ من مَرعًى إلى مَرعًى آخَر.

وَعَقَبَ فلانٌ على فلانَة: تَزَوَّجَها بعدَ زَوْجها الأوَّل.

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]

وفي حديث أبي سفيانَ - رضي اللهُ عنه - معَ إمبراطور الرُّوم قال هرَقل: «فكذلكَ الرسُلُ، تُبْتَلَى، ثم تكونُ لهم العاقبَةُ».

والعَاقبةُ هنا هي النّهايَةُ والخاتمةُ الحسنة.

العذر

العُذْرُ هو الحُجّةُ التي يُعتَذَرُ بها.

عُذْرٌ مفرد، أعْذار جمع.

وأصلُ الفعل: عَذَرَ فلانٌ عُذراً: كَثُرَتْ ذُنوبُه وعُيوبُه.

وَعَذَرَ فلانًا فيما صَنعَ عُذْراً ومَعْذرَة: رَفَعَ عنه اللوْمَ فيه.

وأعذرَ فلانٌ: ثَبتَ له عُذرٌ.

وأعذرَ: أبدَى عُذراً.

وأعذرَ في الشيء: قَصَّرَ ولم يُبالغْ فيه.

واعتَذرَ فلانٌ: صار ذا عُذْر.

واعتذرَ عن فعله: تَنصَّلَ واحتَجّ لنفسه.

قال تعالى: ﴿**يَعتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [التوبة: ٩٤]

عن أنس - رضي اللهُ عنه - أنَّ النبيَّ ﷺ كان في غَزاة فقال: «إنّ أقواماً بالمدينة خَلْفَنا ما سَلَكْنا شعْبًا ولا واديًا إلا وهم مَعنا فيه، حَبَسَهُمُ العُذرُ (أي ما يُعْتَذَرُ به)». رواه البخاري

عنوة

عَنْوَة: هي أخْذُ الشيء قَسْرًا، فيؤخذ المال أو الأسْرَى في الجهاد والحرب، أو تؤخذ الأرض ويُستولى علَيها قسرًا أو عَنْوةً.

يقال: عَنَا الشيءَ عَنْوَةً: أخذَهُ قَسْرًا.

وإذا كان الّذي أخذَ من الأعداء عَنْوَةً أرضًا زراعيةً فهي إمّا أن تُقَسَّمَ على الغانمين، أو تُوقَفَ على المسلمينَ ويُضْرَبَ عليها الخَراجُ.

(انظر: «الخراج»)

العهد

العَهْدُ (في اللغة): الوَصيَّةُ. وهو كذلكَ الميثاقُ الّذي يُكتَبُ للوُلاة، وأيضًا اليَمينُ التي تَسْتَوثقُ بها ممَّن عاهدكَ.

والفعلُ: عَهدَ فلانٌ إلى فلان عَهْدًا: ألقَى إليه العَهدَ وأوصاهُ بحفْظه.

وأعْهدَهُ: أعطاهُ عَهْدًا، ومثْلُها: عاهدَه.

وتعاهدا: تَحالَفا.

وَتعَهَّدَ الشيءَ: التَزمَ به.

فالعَهدُ ميثاقٌ أو اتفاقٌ يتمُّ بين طَرفين، يُنَظِّمُ عَلاقاتٍ ومُعاملاتٍ مُعَيَّنَةً مُحَدّدةً بمعاهَدة بينَهما.

والإسلامُ يَفرضُ الوفاءَ بالعَهد على أتْباعه مع غَيْرهم.

قال تعالى: **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾** [النحل: ٩١]

وقال جلَّ شأنُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]

العهدُ أو المُعاهَدةُ في الإسلام تَتمُّ برضا المتعاهدينَ واختيارهم، وتكونُ بنُودُها واضحةً ومُتَّفقَةً مع أحكام الدّين. ولا تُنْقَضُ المعاهدةُ في الإسلام إلا بانتهاء مُدّتها المحَدَّدة، أو بإعلان أحد الطرفين النقض (النبذ).

قال تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

[التوبة: ٤]

وتُنْقَضُ المعاهدةُ إذا أخَلَّ العدوُّ بشروط العَهد، أو استَغَلَّها في إيقاع الضَّرر بالمسلمين.

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]

وقال جلَّ شأنُه: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]

وكانَت هُناكَ عُهودٌ ومعاهداتٌ بين الرسول ﷺ وبينَ قبائل العرب أو اليهود، تَجلَّت في شُروطها سماحةُ الإسلام وَعَدْلُهُ مع أهل الذّمّة عموما، أو المُتاخمينَ لحدوده من أهل المُعتقدات الأخرى.

حرف الغين

- الغُدْوَةُ والرَّوْحَةُ «في سبيل الله»

يقال: غَدَا غُدُوّا: ذهبَ غُدْوَةً.

وغدًا: ذهبَ وانطلقَ.

وغَدَا عليه غَدْوًا وغُدُوّا، وغُدْوَةً: بكَّرَ.

والغُدْوَةُ: الغَداةُ (مفرد). وغُدًا وغُدُوّ (جمع).

وفي الحديث الشريف، عن أنس بن مالك ـ رضي اللهُ عنه ـ أنّ النبيّ ﷺ قال: «لَغُدْوَةٌ في سبيل الله أو رَوْحَةٌ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها». رواه البخاري

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]

وقال جلّ شأنُه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]

قال امْرُؤ القَيْس:

وقد أغْتَدي وَالطَّيْرُ في وُكُنَاتها ... بمُنْجَردٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

أغْتَدي: أخْرُجُ مُبكّرًا. وُكُنَاتها: أعْشَاشها.

الْمُنْجَرِدُ: الفرسُ الضّامرُ.

قيد الأوابد: سَريع يُقَيِّدُ الصَّيْدَ الفارَّ.

هيكل: ضخم (وهذا وَصفٌ لفَرس امرئ القَيْس).

والرَّوْحَةُ من: رَاحَ رَواحًا: سار في العَشيّ. ويُسْتَعملُ الرَّواحُ للمسير في أيّ وَقْت كان من ليل أو نهار، وكذلك الغُدُوّ.

ويُقالُ: راح القَوْمُ، وراحَ إليهم، وَراحَ عنْدَهُم رَوْحًا، وَرَواحًا: ذهبَ إليهم.

وَراحَت الإبلُ وغيرُها رَوْحًا: أوَتْ بعدَ الغُروب إلى مَراحها. والمرَاحُ: مأوى الماشيَة. والرَّوْحةُ: المَرّةُ من الرَّواح.

قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]

- الغزَوات

الغَزْوَةُ: المَرَّةُ من الغزو.

وأصلُ الفعل: غَزَا العَدوَّ غَزْوًا وَغَزَوَانًا: سارَ إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم، فهو غاز. غاز مفرد. غُزاة، وغزّى، وغُزِيّ جمع.

وغَزَا الشَيءَ غَزْوًا: طَلَبَهُ وقَصدَهُ.

والمَغْزَاةُ: الغَزْوةُ. والجمعُ مَغَاز.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

عن أبي إسحقَ أنَّ عبدَ اللَّه بْنَ يزيد - رضيَ اللَّهُ عنهما - خَرَجَ يَسْتَسقي النَّاس، فصلّى ركعتَين، ثم استَسْقى. قال: فلقيتُ يومئذ زيدَ بنَ أرقَم، وقال: ليسَ بَيني وَبَيْنَه غيرُ رجل، أو بَيني وبينَه رَجُلٌ، فقلت له: كم غَزا

رسولُ الله ﷺ؟ قال: تسعَ عَشْرَةَ. فُقلْتُ: كم غَزَوْتَ أنتَ معه؟ قال: سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوةً. قال: فَقُلتُ: فما أوَّلُ غَزْوَة غزاها؟ قال: ذاتُ العُسَير أوالعُشَير». رواه مسلم

(انظر: «السَّرِيَّة)

– غزوة أحد

بَدأتْ غزوةُ أحُد يومَ السّبت الحادي عَشرَ من شهر شوّال للعام الثّالث من الهجرة، حيثُ دَفَعَتْ نيرانُ الثّأرِ المشركينَ لقتال المسلمينَ لما أصابَهُمْ في غزوَة بَدْر.

وكان عددُ المسلمينَ في غزوة أحُد نَحوَ ألْف مقاتل، بينما كان عَدَدُ الكُفَّار زُهاءَ ثلاثة آلاف مقاتل بقيادَة أبي سُفيانَ بن حرب بن أميّة.

وانتَصرَ جيشُ المسلمينَ في أوّل الأمر، فتركَ رُماةُ المسلمينَ مواقعَهم فوقَ الجَبَل الذي يَحمي مُؤَخّرَةَ جيش المسلمين، ليَشتَركوا في جمع الغنائم، مُخالفينَ بذلكَ أوامرَ الرّسول ﷺ التي أمرَهُم بها قُبَيْلَ المعركة، وانتَهزَ خالدُ بنُ الوَليد الفرصة - ولم يكنْ قَدْ أسلمَ بعدُ - وهَجَمَ بجنوده من المُشركينَ على جيش المسلمينَ من الخلف.

وكاد الجيشُ الإسلاميُّ يُهْزَمُ، وأشَاعَ الكفارُ أنّ النبيَّ ﷺ قد قُتلَ، ولكنْ ثَبَّتَ اللهُ المُؤمنينَ المخلصينَ، وتحَصّنوا في جبل أحُد، وصَمَدوا أمامَ المشركينَ الذين رَضُوا من الغَنيمَة بالإياب، ورَجَعُوا إلى مكة.. وَعادَ المسلمونَ إلى المدينة.

قال تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٩]

وقال جلَّ شأنُه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

وَسُمِّيَتْ غزوةُ أُحُد باسم الجبل الّذي دارَت رَحاها إلى جواره. وجَبَلُ أُحُد يُشرفُ على المدينة المنورة.

وعن سهل بن سعد ـ رضي اللهُ عنه ـ أن النبيَّ ﷺ قال: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحبُّنا ونُحِبُّهُ». رواه البخاري

– غزوة بدر

تقعُ بَدْرٌ في وادٍ بين مكّةَ والمدينة، على بعد ٢٨ فَرْسخا، أي نحو ١٣٥ كليو متراً منَ المدينة.

وكانت غزوةُ بدر في يوم الجمعة السَّابعَ عَشَرَ من شهر رمضانَ المعَظَّم للسَّنة الثانية من الهجرة، عندَ مَوضع يُقالُ إنّ مالكَهُ كان رجلا يُسمَّى بَدْرًا، أو انفَجرَتْ المياهُ في ذلكَ الموضع الّذي دارَت حولَه الغزوةُ فسُمِّيَت باسمه. وكانَت سوقًا صغيرةً للعرب.

وقد أوْرَدَ المجلَّدُ الثاني من «مُختصر تفسير ابن كَثير» في تفسيره للآية التّاسعة من سورة الأنفال روايةَ محمد بن إسحق رَحمَهُ الله، وفيها يقول:

«لما كان يومُ بدر نظر النبيُّ ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونَيِّف، ونَظرَ إلى المشركينَ فإذا هم ألفٌ وزيادة، فاستَقْبلَ النبيُّ ﷺ القبلةَ وعليه رداؤه وإزارُهُ ثمَّ قال: اللهمَّ أنْجزْ لي ما وَعدْتَني، اللهمَّ إنْ تَهلِكْ هذه العصابةُ من أهل الإسلام فلا تُعْبَدُ في الأرض أبدًا.

قال: فما زالَ يَستغيثُ ربَّه ويَدعوه حتَّى سَقَطَ رداؤه عن مَنْكِبَيْه، فأتاهُ أبو بكر فأخذَ رداءَه فردَّاهُ، ثم التَزمَهُ من ورائه، ثم قال: يا نبيَّ الله، كفاكَ مُناشَدَتَكَ ربَّك، فإنه سيُنْجزُ لكَ ما وَعَدَكَ». فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩]

وكان لقاءُ الجيش الإسلاميّ بجيش الكفَّار في موقعَة بَدْر أوّلَ لقاء بين المسلمينَ وكفَّار مكَّةَ، وكانَ انتصارُ المُسلمينَ الباهرُ حَدَثًا هائلا هزّ الجَزيرةَ العَرَبيَّةَ كلَّها.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[آل عمران: ١٢٣]

وأنزلَ اللَّهُ بعدَ الغزوة مُعظمَ آيات سُورة الأنفال، تُنَظِّمُ للمسلمينَ أمورَ الحرب والسَّلام والأسْرى، وأحلَّ اللَّهُ لَهم الغنائمَ.

- غزوة تبوك «غزوة العُسرة»

تَبُوكُ مكانٌ مَعْروفٌ على الطَّريق من المدينة المُنوَّرة إلى شمال الجَزيرة العربيَّة.

وقد خَرجَ المسلمونَ بقيادة الرّسول ﷺ في العام التاسع للهجرة بجيش يتألّفُ من ثلاثينَ ألفَ مقاتل إلى تَبوكَ لُملاقاة الرُّوم (بني الأصفر) الَّذينَ كانوا يَسْتَعدّون لغَزْو حدود بلاد العرب، للقضاء على قُوَّة الإسلام.

وكان لدَى الرّوم جيوشٌ تُقَدَّرُ بمئات الآلاف، بما يَفوقُ أضعافَ أضعاف جيش المسلمين. لكنَّ الرَّسولَ ﷺ رأى بهداية الله له أنّ الخُروجَ لملاقاة العدوّ خيرٌ من انتظار الهُجوم الّذي يُدَبَّرُ للمسلمين، كما أنه أرادَ أنْ يُظهرَ قُوّةَ المسلمين.

سارَ المسلمون أيّامًا ولَياليَ في الطريق إلى الشمال، وعانَوا قَيْظ الصّحراء والعطَش وقلّة الماء.

وأخرجَ ابنُ جرير في ذلك عن عبد الله بن عبّاس - رضي اللّهُ عنهما - قال: قيلَ لعمرَ بن الخطّاب في شأن العُسرَة، فقال عمر:

«خَرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تَبوكَ في قَيْظ شَديد، فنزَلنا منزلا فأصابَنا فيه عَطشٌ، حتى ظَننَّا أنّ رقابَنا ستَنْقَطعُ، وحتَّى أنْ كانَ الرجلُ لَيذهبُ يَلتَمسُ الماءَ فلا يَرجعُ حتّى يُظَنَّ أنَّ رقبَتَه ستَنْقَطعُ، وحتَّى أن الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَهُ فَيعصرُ فَرْثَهُ فيشربُه ويجعلُ ما بَقي على كبده.

فقال أبو بكر: يا رسولَ اللّه، إنَّ اللَّهَ عزّ وجلَّ قد عوَّدَكَ في الدُّعاء خيرًا، فَادْعُ لنا، فقال: تُحبُّ ذلك؟ قال: نعم.

فَرفَعَ يَدَيْه فلم يُرْجعْهُما حتّى سالَت السّماءُ فأهطَلَتْ ثمّ سكَتَتْ، فملأوا ما معهم، ثم ذَهَبْنَا ننظرُ فلم نَجدْها جَاوزَت العَسْكَر». أخرجه ابن جرير

(الْفَرْثُ: بقايا الطعام في الكَرِش)

ووصَلَ جيشُ المسلمينَ إلى تَبوك، وعسكروا بها أكثرَ من عشرة أيّام. لكنّ جَيشَ الرّوم فَضّلَ الانسحابَ إلى داخل بلاده.

وحَضرَ إلى تبوكَ عددٌ من أمراء العرب الذين يَعيشونَ على حدود بلاد الرُّوم، في حماية الرّوم، وعقدوا معاهدات صُلح مع الرسول ﷺ، ودفعوا له الجِزْية.

وتُسمّى غزوةُ تَبوكَ أيضا (غزوةَ العُسرة)؛ لأنَّ المسلمينَ عندما همّوا بالاستعداد لها لم يَجدوا المالَ الكافي لإعداد الزّاد والسّلاح وما يَلزَمُ للمعركة.

- غزوة حنين

حُنَيْنٌ مَوضعٌ بذي المَجاز قُرْبَ الطّائف، بينها وبين مكةَ بضعةَ عَشَرَ ميلا جهةَ عَرفات.

ويُقالُ إنّ بعضَ الصَّحابَة - رضوانُ الله عليهم - حينما رأى جيشَ المسلمينَ اثنَيْ عَشرَ ألفًا في يَوم حُنين قال: «لن نُغْلَبَ اليومَ من قِلَّة». فَشقَّ ذلكَ على النبيّ ﷺ، فكانَت الهَزيمةُ.

ونزلَ قَولُ الحقّ تباركَ وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦]

وَثَبَتَ النبيُّ ﷺ في ذلكَ اليوم على بَغْلته البيضاء ـ وأبو سفيانَ ابنُ الحارث آخذٌ بلجامها ـ وهو يقول: «أنا النبيُّ لا كَذِب.. أنا ابنُ عبدالمُطَّلب».

فلما غشيَ الأعداءُ رسولَ اللّه ﷺ نزلَ عن البَغْلَة، ثم قَبضَ قَبْضةً من تراب من الأرض، ثم استَقْبلَ به وجوهَهُم فقال: «شاهَت الوجوهُ». فما خلقَ اللّهُ منهم إنسانًا إلا ملأ عينَيْه تُرابًا بتلكَ القبضة. فَولَّوا مُدبرين. فهزَمهمُ اللّهُ عزّ وجلّ. وقسّمَ رسولُ اللّه ﷺ غنائمَهم بينَ المُسْلمين.

رواهما مسلم

ومن الذين ثَبَتوا والتفّوا حولَ النبيّ ﷺ في ذلكَ اليوم كثيرٌ من المؤمنينَ، منهم العبَّاسُ بنُ عبد المطلب وأبو سفيانَ بنُ الحارث وأسامةُ بنُ زَيد، وكان فتًى صغيرَ السنّ. رضي اللهُ عنهم أجمعين.

ـ غزوة الخندق أو «غزوة الأحزاب»

تآمرَ كفارُ قُريش واليهودُ ضدَّ الرّسول ﷺ فكوَّنوا مع قبائل غَطَفانَ وأسد وسليم جيشًا كبيرًا قوامُهُ عَشَرةُ آلاف مُقاتل بقيادَة أبي سُفيانَ ابن حرْب بن أميَّةَ للهجوم على المُسلمينَ في المدينة المنورة، والقضاء على دين الله الحَنيف. وبسبَب هذا التّجَمّع سُمِّيتْ هذه الغزوةُ باسم «غزوة الأحزاب»... كما تُعرَفُ أيضًا باسم «غزْوة الخندق»؛ لأنّ المسلمينَ لجأوا فيها إلى حَفْر خَندَق في الجهة الشَّماليَّة من المدينة؛ لحاجة هذه الجهة إلى التَّحصين. وكان صاحب فكرة حفر الخندق هو سَلْمان الفارسيّ.

وتمّ حفرُ الخندق في ستَّة أيّام، ولم يَجد الكفارُ منفذًا إلى المدينة، فحاصروها مُدّةَ خَمْس وعشرينَ ليلَةً قضاها المُسلمونَ صابرينَ مُثابرين، حتّى هَبَّت بإذن الله ريحٌ قويَّةٌ ألقَت الرُّعبَ في جيش الأحزاب، فحاقَتْ بهمُ الهزيمةُ، ونزلَتْ في ذلكَ الآيةُ الكريمةُ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]

غزوة الفتح

تَمَّتْ في العام الثامن من الهجْرَة في شهر رمضان. وكان ذلكَ الغزوُ بعدَ أن نَقضَ الكفارُ صُلحَ الحُدَيْبيَة.

وكان النَّبيُّ ﷺ والمسلمونَ قد أخرِجوا من مكةَ تحتَ وطأة اضطهاد الكفار، فلم يَنْتَقموا منْ أهلها.

وأحْسنَ النبيُّ ﷺ مُعامَلتَهم بعدَ أن دَخلها فاتحًا مُنتَصرًا، وأعطَى الأمانَ مَن دخلَ البيتَ الحرامَ، أو دارَ أبي سفيان، أو دخَلَ دَارَه وأغلقَ عليه بابَهُ.

وقال لأهلها:

«ماذا تَظنُّونَ أنّي فاعلٌ بكم؟».

قالوا: «خَيْرًا، أخٌ كريمٌ، وابنُ أخ كريم».

قال: «اذهبوا فأنتُمُ الطُّلَقاء».

وأطْلَقَ سراحَهم، ومَنَّ عليهم بالحريّة بلا فداء.

(انظر: «صلح الحديبية»)

غزوة مؤتة

كان الرَّسولُ ﷺ قد بعثَ برسالة إلى حاكم مدينة بُصْرَى بالشام يَدعوهُ إلى الإسلام ـ وكانَت تابعةً لإمبراطور الرُّوم ـ فقَتلَ حاكمُ بُصْرَى حاملَ الرّسالة . . فجهَّزَ الرسولُ ﷺ جَيشًا للسَّير إلى بلاد الروم، وكان هذا في السّنة الثامنة للهجرة.

وكان عددُ جَيش المسلمينَ نحوَ ثلاثة آلاف، ساروا مسافات طويلةً . . أكثرَ من ألف كيلو متر في الصّحراء القاحلَة، في الطَّريق إلى بلاد الرّوم.

وانقطعَتْ صلَتُهُم بالمدينة المُنَوّرَة، فلا طعامَ يأتيهم، ولا سلاحَ ولا مَدَدَ ولا رجال.

وأخيرًا . . وَصَلوا بعدَ تَعب ومَشقَّة وإرهاق إلى حدود دولة الرُّوم الكَبيرة، فوجدوا أن إمبراطورَها قد أعدَّ لهم جَيشًا هائلاً مُكوّنًا من نحو مائتي ألف من الرّوم وأعوانهم.

ودارت معركةٌ رهيبةٌ بجوار قرية اسمُها مُؤْتَة . .

وكان المسلمون بقيادة زَيْد بن حارثةَ رضي اللّهُ عنه، الذي كان يَحملُ راية رسول اللّه ﷺ، فقاتلَ بشجاعة حتّى استُشهدَ، فأخَذَ الرايةَ جعفرُ ابنُ أبي طالب رضي اللهُ عنه . . وقادَ الجَيْشَ بقُوة حتّى استُشْهدَ أيضًا . . فَحملَ الرّايةَ عبدُ الله بنُ رَواحَةَ رضي اللهُ عنه، فقاتلَ مثْلَهما حتّى استُشهد.

وكان هؤلاء الثلاثةُ هم الّذين حدَّدهُم الرّسولُ ﷺ لقيادة الجَيش بالترتيب.

وبعدَ هذا اختارَ المسلمون خالدَ بنَ الوليد - رضي اللهُ عنه - لقيادة الجَيش. فَلجَأ خَالدٌ بالليل إلى حيلة حَربيّة؛ إذ غَيَّرَ ترتيبَ الجَيش، فَنَقَلَ جُنُودَ المَيْمنَة مع رَاياتهم وأعلامهم إلى المَيسرة، ونقلَ جنودَ الميسَرة إلى المَيمنة، ونقلَ الذين في الوسط إلى مكان آخَر. ثمّ وزعَ عَدداً كَبيراً من الرّجال خلفَ الجيش، وأمَرهم أن يُحدثوا ضجّةً كَبيرةً عندما يَطْلُعُ الصباحُ، كأنّهم قادمونَ من بَعيد للانْضمام إلى الجَيْش.

وعندما طلعَ الصّباحُ، ونظرَ الرّومُ فوجدوا أمامَهُم جُنوداً ورايات أخرى، وسَمعوا تهليلَ المسلمينَ القادمينَ من بَعيد وَتكبيرَهم ظنّوا أنه مَدَدٌ جَديدٌ لجيش المسلمين، فدَبَّ الرّعبُ في قُلوب الرُّوم؛ لأنّهم لم يَستطيعوا التغَلُّبَ على ثلاثة آلاف، فماذا سيفعلونَ مع المَدَد الجَديد؟!

وهجمَ المسلمونَ بقيادة خالد الذي وَصفهُ الرّسولُ ﷺ بأنّهُ سَيفٌ من سُيوف اللّه. . فَفتحَ اللهُ على المسلمينَ، وَقَتلوا من الرُّوم عَدداً كبيراً، فانسحبَ الرُّومُ.

ثُمَّ رَجعَ المسلمونَ إلى المدينة المنورة، بعد أن غَنموا من الرُّوم مَغانمَ كَثيرةً.

- غزوة النساء

شاركَ نساءُ المسلمينَ في غَزوة أحُد، وكُنّ ينقُلْنَ قِربَ الماء على ظُهورهنّ

ويُفْرِغْنَهُ في أفواه المُقاتلين، ثم يَرْجعْن لملئها، ثمّ يَجئْنَ ليُفْرغنَها في أفواه القوم.

عن أنس ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: «لما كان يومُ أحُد انْهَزمَ النّاسُ عن النبيّ ﷺ. قال: ولقد رأيْتُ عائشةَ بنتَ أبي بكر، وأمَّ سُلَيْم وإنَّهما لَمُشمّرتان أرى خَدَمَ سوقهما تَنْقُزان (تَنقُلان) القرَبَ». وقال غيرُه: «تَنْقُلان القرَبَ على مُتونهما، ثم تُفرغَانه في أفواه القوم، ثُمَّ تَرجعان فتملآنها ثمّ تجيئان فَتُفرغانه في أفواه القوم».

(المتْن: الظهر. يذكر ويؤنث).

وعن الرُّبَيِّع بنت مُعَوّذ ـ رضي اللهُ عنها ـ قالت: «كنا نَغزو مع النّبيّ ﷺ فَنَسقي القومَ وَنَخدُمهم، ونَرُدُّ الجَرْحى والقتلى إلى المدينة». رواه البخاري

– الغُلُول

هو السَّرقةُ منَ الغنيمة. وهو من كَبائر الإثم؛ لما فيه من الاعتداء على أموال المسلمينَ جميعًا، وما قد يُحدثُه من اختلاف الكلمة والفُرْقَة التي تُسبّبُ الهزيمَة.

يُقال: غلَّ فلان غُلُولاً: خانَ في المَغْنَم وَغيره.

قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦١]

وقد أمرَ النّبيُّ ﷺ بعُقوبة الغالِّ؛ زَجرًا للناس عن هذه الجريمة المنْكَرَة.

عن عبد الله بن عُمْرو ـ رضي اللهُ عنهما ـ قال: «كان على ثِقْل النبيّ ﷺ رَجُلٌ يقالُ له (كَرْكَرة) فماتَ، فقال النبيُّ ﷺ: هو في النار. فذهبوا يَنظرونَ إليه، فوجدوا عباءةً قد غَلَّها». رواه البخاري

(ثقْل: متاع)

وروى أبو داودَ أن رجلا من الأصحاب ماتَ يومَ خَيْبَر، فبلغَ النبيَّ ﷺ فقال: «صَلّوا على صاحبكم».

يعني أنه ﷺ لا يريدُ أن يصلّي عليه.

فَتَغَيَّرتْ وُجوهُ الناس، فقال: «إن صاحبكم غَلَّ في سبيل الله». ففتَّشوا متاعَه فوجدوا خَرَزًا من خَرَز اليهود لا يُساوي درهَمَين».

الغنائم

هي الأموالُ التي تُؤخَذُ من أعداء الإسلام عن طريق الحرب والقتال.

ومنها: الدّابّةُ والأمَةُ والعبدُ والمتاعُ والسّلاح.

الغنائمُ جمع، والغَنيمةُ مفرد.

فالغَنيمَةُ هي المالُ المأخوذُ من الكفّار في الحرب قَهْرًا.

وتكونُ الغنيمَةُ للمسلمينَ من المُشركينَ والكُفّار، ولا تكونُ للمسلمينَ منْ بَعْضهم لبَعض.

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[الأنفال: ٦٩]

عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي اللهُ عنه - أنّ النبيَّ ﷺ قال: «فلم تَحلَّ الغَنائمُ لأحد من قبْلنا». رواه البخاري ومسلم

والآيةُ الحاديةُ والأربعونَ من سورة الأنفال تُبَيّنُ طريقةَ قسْمة أموال الغنائم بين المسلمين.

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]

والمعنى أن الخُمس الذي هو لله وللرسول يُنفَقُ على الفئات المذكورة في الآية الكريمة.

ويَذْهَبُ كثيرٌ من الفُقهاء إلى أنّ سَهمَ الله وسَهْمَ الرّسول ﷺ واحدٌ، وأنّ هذا الخُمُسَ يَتَصرّفُ فيه الإمامُ بما فيه المصلحةُ العامّةُ للمسلمين، فقد يَجعَلُه لمن يلي الأمرَ من بعده، وقد يَرُدُّهُ على بَقيّة الأصناف (ذَوي القُربَى، واليتامى، والمساكين، وابن السّبيل).

وعن عبد الله بن شَقيق - رضي اللهُ عنه - عن رَجُل قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو بوادي القُرى، وهو يَعرضُ فرسًا، فَقلتُ: يا رسولَ الله، ما تقولُ في الغَنيمة؟ فقال: «لله خُمُسُها، وأربعةُ أخماسها للجيش».

قلتُ فما أحد أولى به من أحَد؟ قال: «لا، ولا السَّهْم تَستَخرجُه من جيبكَ أنت أحقُّ به من أخيكَ المسلم». رواه الحافظ والبيهقي

حرف الفاء

- الفتح

في اللغة يقالُ: فَتَحَ الكتابَ: نَشرَ طَيَّهُ، وفَتحَ البلدَ: غلَب عليه وتَملَّكَهُ، واستفتحَ فلانا: استَنْصرَهُ.

واستفتحَ فلانٌ عليَّ بفلان: استَنصَرَ به عَليَّ.

وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ [الفتح: ١]

وقال جلَّ شأنُه: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح: ١٨]

وعن البَرَاء ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: «تَعُدّونَ أنتم الفتحَ فتحَ مكةَ، وقد كان فتحُ مكةَ فتْحًا، ونحنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرّضوان يَوْمَ الحُدَيْبية، كنّا مع رسول اللّه ﷺ أربعَ عشرةَ مائة، والحُديبيَةُ بئرٌ فنزَحْناها، فلم نَترُكْ فيها قَطْرةً، فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فأتاها فجلسَ على شَفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثُمَّ تَمضمضَ ودعا، ثم صبَّهُ فيها، فَتَركناها غيرَ بعيد، ثم إنها أصدَرَتْنا ما شئْنا نحنُ وركائبْنا». أخرجه البخاري

ويذكرُ ابنُ كثير في تفسيره الآيةَ الكريمةَ ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ أيْ بَيِّنًا ظاهرًا، والمُرادُ به صُلحُ الحُدَيبيَة؛ فإنَّه حصلَ بسببه خيرٌ جزيلٌ، وأمنَ الناسُ واجتمعَ بعضُهم ببعض، وتكلّمَ المؤمنُ مع الكافر، وانتشرَ العلمُ النّافعُ والإيمان.

- الفَرَسُ «القَطوفُ»

هي التي تُسيءُ السَّيْرَ وتُبطئُ. وقد يُوصَفُ بها الإنسانُ فيقال: (هذا غلامٌ قَطوفٌ).

قَطُفَت الدّابَّةُ قُطوفا: أبْطأت.

وعن أنس بن مالك ـ رضيَ اللهُ عنه ـ أنّ أهلَ المدينة فزعوا مرةً فَرَكِبَ النَّبيُّ ﷺ فرسًا لأبي طَلحةَ كان يَقْطُفُ أو كان فيه قطافٌ، فلما رَجَعَ قال: «وجَدْنا فَرَسَكُم هذا بَحرًا». فكان بعدَ ذلكَ لا يُجارَى. رواه البخاري

(وهذه إحدى المعُجزات، أن يتحوَّلَ الفرسُ البطيءُ إلى فرس لا يُجارَى لا يَلحَقُ به فرسٌ آخَر)

- الفَيءُ

هو المالُ الذي يَئولُ إلى المسلمينَ من أعدائهم دونَ قتال، كالأموال التي يُصالَحون عليها، أو يُتوفَّوْنَ عنها ولا وَارثَ لهم، والجِزْيَة، والخراج، ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[الأنفال: ٤١]

وقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[الحشر: ٧]

وقـال جلَّ شـأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]

وعَنْ أبي هُريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ رسـولَ الله ﷺ قـال: «أيُّمـا قَرْية أتيتُموها وأقمتُمْ فيها فسَهْمُكُمْ فيها. وأيُّما قرية عَصَتِ اللهَ ورسولَه فإنَّ خُمُسَها لله ولرسوله ثم هي لكم». رواه مسلم

تشير الفقرةُ الأولى من الحديث إلى قرية دخلها المسلمون دون قتال؛ ولذلك فإن المال الذي آل إلى المسلمين منها يُعد فَيْئًا يقسّم على المسلمين طبقا لنص الآية الكريمة، وعلى الفئات الخمس المنصوص عليها:

(١) الله والرسول (٢) ذوي القربى (٣) اليتامى (٤) المساكين (٥) ابن السبيل.

أما الفقرة الثانية من الحديث الشريف فتشير إلى قرية عصت اللهَ ورسولَه فقاتلَت وأخذَتْ عَنْوَةً؛ ولذلك فإن الأموالَ التي آلت إلى المسلمين منها يُخْرَجُ منها الخُمُسُ «لله ورسوله»، ويوزع الباقي على المقاتلين الغانمين.

عن مالك بن أوس عن عُمَرَ ـ رضي اللهُ عنهما ـ قال: «كانَت أموالُ بني النَّضير ممّا أفاءَ اللهُ على رسوله مما لم يَحصلْ عليه المسلمونَ بخَيل أو ركاب، فكانَت للنبيّ ﷺ خاصَّةً، فكان يُنفقُ على أهله نفقةَ سَنَة وما بَقي يَجعَلُه في الكُراع (الخيل) والسلاح عُدَّةً في سبيل اللّه». رواه مسلم

وفي اللغة: فَاءَ فَيْئًا: رجَعَ.

وأفاءَ عليه الخَيْرَ: جَلَبَهُ له.

وأفاءَ عليه المالَ: جعَلهُ فَيْئًا له.

والفَيْءُ: الغنيمةُ تُنالُ بلا قتال.

فَيءٌ مفرد، أفْياءٌ، وفُيوءٌ جمع.

حرف القاف

- القاعدون

قَعدَ قُعودًا: جلسَ من قيام.

وقَعدَ عن الأمر: تأخرَّ عَنهُ أو تَركَهُ.

والقَعَدُ، والقَعَدَةُ: الّذينَ لا يَمـضـونَ إلى الحَرب، وهم القـاعـدونَ المُتَخَلّفون.

قال تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٩٥]

عن زيد بن ثابت - رضي اللهُ عنه - أنّ رسولَ الله ﷺ أمْلَى عليه: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾. قال: فجاءَه ابنُ أمّ مكْتوم وهو يُمْليها عليَّ، فقال: يا رسولَ الله، لو أستَطيعُ الجِهادَ لَجاهَدْتُ. وكان رَجُلاً أعمى. وأنْزَلَ اللّهُ - تباركَ وتعالى - على رَسوله ﷺ وفَخذُهُ على فَخذي، فَثَقُلَتْ عليَّ حتّى خفتُ أن تُرَضَّ فَخذي، ثم سُرِّي عنه فأنزلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ ﴿**غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ**﴾. رواه البخاري

حرف الميم

- مُرجِفٌ

هو في اللغة من رَجَفَ رَجْفًا ورُجوفًا ورَجَفَانًا: خافَ وفَزِعَ واضْطَربَ اضطرابًا شديدًا من شدَّة الخَوف والفزع. ويقالُ: أرْجَفَ القومُ: أي خاضوا في الأخبار السَّيِّئة وذكْر الفتَن.

والإرْجافُ أيضًا: الخبرُ الكاذبُ المثيرُ للْفتَن والاضطراب.

والرَّجْفَةُ: الزَّلزلَةُ.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨]

والمُرْجِفُ: الخائفُ المضطربُ المُزَلْزَلُ الثِّقَة، وَجَمْعُهُ: الْمُرْجِفُون.

قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٠]

فالمسلمُ لا يكونُ مُرْجِفًا أبدًا، وخصوصًا في أثناء الحرب والقتال والجهاد؛ فذلكَ يُؤَثِّرُ في وحدَة الصَّفِّ، ويتنافَى مع شَجاعَة المُؤمن.

حرف النون

- النَّحْبُ

يُقالُ: قَضَى فلانٌ نَحْبَهُ: مات.

ويُقال: نَحَبَ فلانٌ نَحبًا: نَذَر نَذرًا.

ونَحَبَ فلانٌ في العمل: جَدَّ، وعليه: أكَبَّ.

ونَحَبَ الباكي نَحْبًا ونَحيبًا : أعلنَ بالبُكاء .

والنَّحْبُ : النّذْرُ ، أو هو أشدُّ البكاء .

قال تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب : ٢٣]

حرف الهاء

- الهدنة

يُقصَدُ بالهُدنَة إقرارُ عهد اتّفاق على تَرْك القتال فترةً محدودةً من الزّمَن قد تَنتهي إلى الصّلح ، وهي من المُهادَنَة والموادَعَة .

وتكونُ الهدنةُ في حالتين :

- إذا طَلبَ العَدوُّ الهُدنةَ فيُجابُ إلى طلبه .

قال تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال : ٦١ ، ٦٢]

وفي غزوة الحُدَيْبيَة هادنَ رسولُ الله ﷺ مشركي مكّةَ ووادَعَهُم مُدَّةَ عَشر سَنوات حَقْنًا للدّماء .

- وتَجبُ الهُدْنَةُ أيضًا في الأشهر الحُرُم ، حيثُ لا يَحلُّ فيها البدءُ بالقتال إلا إذا بدأ العدُوُّ القتالَ ، فيجبُ قتالُه دفعًا للاعتداء .

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

[التوبة: ٣٦]

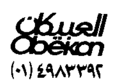
فالسِّلْمُ أو السَّلامُ هو الأصلُ في الإسلام، والحربُ تكونُ طارئةً فيه، لا يُقدمُ عليها المسلمونَ إلا وهم مُضطرّون، ويَفتحونَ للسّلْم كلَّ باب.

على أنَّهُ إذا دَخلت الأشهرُ الحُرمُ والقتالُ دائرٌ، ولم يَستَجب العَدُوُّ للمُهادَنة، فيجبُ الاستمرارُ في القتال.

قال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

[البقرة: ١٩٤]

الفهرست



(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢

القاموس الإسلامي

للناشئين والشباب

إعداد ومراجعة: نخبة من أعلام الكُتّاب والباحثين

هذا القاموس محاولةً غير مسبوقة في صياغته وإعداده وفي الفئة التي أعدَّ من أجلها إعداداً يتناسب في مادته ولغته وأسلوب عرضه مع احتياجاتها الفكرية والنفسية والتربوية.

إنه قاموس متخصص يعالج المصطلحات الشرعية اللازمة لتثبيت المفاهيم الإسلامية الصحيحة لدى الناشئين والشباب في العبادات والمعاملات، ويوفر لهم الزاد اللازم عن أبرز معالم الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، والقيم التي أرساها الإسلام ورسَّخ أصولها.

ويتكون هذا القاموس من خمسة عشر جزءاً تتضمن المواضيع التالية:

- (١) العقيدة
- (٢) الطهارة
- (٣) الصلاة
- (٤) الزكاة
- (٥) الصوم
- (٦) الحج والعمرة
- (٧) الجهاد
- (٨) الأسرة المسلمة
- (٩) المعاملات الإسلامية
- (١٠) انتشار الإسلام في آسيا
- (١١) انتشار الإسلام في إفريقيا
- (١٢) انتشار الإسلام في أوروبا
- (١٣) نظم الحكم في الدولة الإسلامية
- (١٤) ازدهار العلوم والفنون الإسلامية
- (١٥) مفاهيم وقيم إسلامية

ردمك ٦-٣٩٥-٢٠-٩٩٦٠



9708050600020 6